الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإسلامية

الآثار اللُّغوية لقراءة الإمام نافع

مذكّرة تخرُّج مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التّفسيروعلوم القرءان

إعداد الطّالبين

- **العياشي مصطفى**
- **سعيداوي توهامي**

إشراف الأستاذ الدكتور

- **. دفرور رابح**

لجنة المناقشة

	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
01			رئيساً
02	أ.د دفرور رابح		مشرفاً ومقرراً
03			عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي1442/1441هـ- 2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء:

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وله الحمد وله الشُّكر.

إلى كل من شجَّعنا في رحلتنا العلمية على التَّميز والنَّجاح وكلِّ من ساندنا ووقف بجانبنا.

إلى كلِّ ينابيع العطاء الذين زرعوا في نفسينا الطُّموح والمثابرة.

خصوصاً أستاذنا الدُّكتور « رابح دفرور»

إلى من ناقشنا في عملنا بارك الله فيك ورعاك

وأخيراً نعيد الشُّكر لله سبحانه وتعالى.

مقدمة

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسلام على أشرف المرسلين المبعوث رحمة للعالمين، أرسله ربُّه رحمةً وهدايةً للبشر أجمعين، وأنزل عليه القرآن ليبيِّن للخلق الحقَّ المبين، فدعاهم إلى تعلُّمه وحفظه والعملِ به، فقال: « خيركم من تعلم القرآن وعلّمه».

أمّا بعد:

فإنّ الله تعالى أنزل القرآن على سبعة أحرف تيسيراً للنّاس لقراءته وحفظه وتدبُّر معانيه، وقد كان لاختلاف القراءات آثار كثيرة تجلتّ في تنوُّع معانيها وتباين الأحكام المترتِّبة وزيادةٍ في إثراءِ ألفاظِ العربية.

ولما كان ذلك كلّه من ثمرات ذلك التّعدُّد في القراءات كان موضوعُ بحثِنا هذا: الآثار اللّغوية لقراءة نافع، فمعلوم أنّ الإمامَ نافعًا قد أنفرد عن غيره في الكثير من المواضع، وهو الأمرُ الذي جعل لهذه القراءة خصائص تتميّز بها عن غيرها من القراءات الأخرى.

و من خلال هذا البحث أردنا أن نجيب عن إشكاليتين أساسيتين:

الأولى: ما هي الآثار اللّغوية المترتِّبة عن قراءة الإمام نافع؟.

وأمّا الثّانية: فكيف تعامل النّحويون القدامى مع القراءات من حيث استشهادهم بها على ما وضعوه من قياسات لغوية.

و تكمن أهمية البحث في تناوله القراءة من الجانب اللُّغويّ فهو يجمع بين القراءات واللّغة.

و قد دعانا إلى اختيار هذا البحث جملة من الأسباب نجملها في الآتي:

1. أنَّ قراءة الإمام نافع هي المقروء بها في شمال إفريقيا؛ وكان قد كان هذا العامل سبباً كافياً لاختيار هذا الموضوع؛ وذلك لِمَا فيه من زيادة المعرفة بهذه القراءة والوقوف على خصائصها.

2. اِرتباط هذا البحث بالدّراسات اللّغوية وهو الأمر الذي يجعل الباحث يغوص مع معاني الألفاظ المشتركة؛ وتحليلات العلماء لمعانيها والوجوه التي يُحمل عليها كل لفظ.

3. الرّغبة في زيادة المعرفة بالجوانب النّحوية والبلاغية والصّرفية والصّوتية وهو الأمر الذي دفعنا أكثر لاختيار هذا الموضوع؛ لما فيه من التّوسُّع في هذه الجوانب التي لا غنًى عنها لطالب العلم؛ وللمهتم بالدّراسات القرآنية، فقد رأينا فيه فرصة لا ينبغي أن تفوتنا. و لذلك كلّه فقد سعينا لتحقيق جملة من الأهداف من خلال دراستنا لهذا الموضوع نوجزها فيما يلي:

1) جعل هذه الدَّراسة كمرجع يمكن التّعرف من خلاله على قراءة الإمام نافع.

2) تشجيع غيرنا من الدّارسين للإقبال على هذه القراءة وبيان الجوانب التي لم يُتطرّق إليها بعد وإخراجها للمتخصِّصين وللمهتمِّين بهذه القراءة عامّة.

3) دراستنا هذه لم تحصِ جميع الآثار اللّغوية الموجودة في قراءة الإمام نافع وبالتّالي فهذا البحث يمكن أن يكون مقدِّمة لدراسة شاملة تُحصي جميع الجوانب اللُّغوية والصّوتية لهذه القراءة.

وعلى كلٍّ فهناك دراسات سابقة لهذا الموضوع بعضها تناولت هذا الموضوع صراحة وزادت عليه،كرسالة الأستاذ الدُّكتور رابح دفرور في مرحلة الماجستير المعنونة بقراءة الإمام نافع وآثارها في الدِّراسات اللُّغوية والتَّفسيرية، وهناك دراسات أخرى تناولت بعض جزئيات الموضوع كبحث "المنهج اللُّغويّ لقراءة نافع موازنة بين راوييه ورش وقالون" للعيد علَّاوي، وهي أيضًا رسالة ماجستير.

وهناك دراسات أخرى لبعض جزئيات الموضوع لم نستطع الوصول إليها لعدم توافرها في المكتبات، على الأقل في المكتبات التي بحثنا عنها في الولاية أو حتّى خارجها فضلًا عن عدم توفُّر نسخ إلكترونية لهذه الدِّراسات، فلم نستطع للأسف الِاستفادة منها، ولم نعثر إلَّا على واجهاتها فقط نذكر منها: – الظّواهر اللّغُوية في قراءة الإمام نافع لمصطفى شعبان علي خليل

وهي رسالة ماجستير من كلِّية الآداب جامعة المنوفية،مصر – الظّواهر اللُّغوية في قراءة نافع برواية ورش لعبد الحميد ناصر صالح العمري، وغيرها من الدِّراسات الأخرى.

ولعلّنا نكتفي بهذا القدر من الدِّراسات التي تناولت موضوع بحثِنا أو بعض جزئياته.

أمّا من حيث المنهج فقد اعتمدنا المنهج التّحليليّ في مدخل البحث؛ كما اعتمدنا أيضاً على المنهج المقارن في المبحث الأول والثّاني والثّالث؛ وذلك لأنّ كلّ عنصر فيها إمّا مقارنة قراءة نافع من حيث الآثار اللّغوية المترتّبة عنها بآثار قراءة أخرى، أو مقارنة مدرسة نحوية من حيث تعامُلها مع القراءات بمدرسةٍ أخرى، فهذا على الإجمال ما يتعلَّق بمنهج البحث.

و أمّا من حيث الصُّعوبات والعوائق التي واجهتنا خلال كتابتنا لهذا البحث فهي كالآتي:

- صعوبة الحصول على بعض المصادر المتخصّصة في هذا الموضوع، وأحياناً استحالة ذلك لعدم وجودِ نسخةٍ إلكترونيةٍ أو ورقيةٍ داخل الوطنِ.
- تناول قراءة الإمام نافع من حيث اللُّغة جعل البحث فيه شيء من الصُّعوبة، إذْ لابُدّ عندئذٍ من الرُّجوع إلى كتب النّحو لفهم بعض القواعد اللّغوية، ولِأخذ ما يتناسب والبحثَ الذي نحن بصدده.

و قد عالجْنا موضوعَ بحثِنا هذا من خلال خطّة تمثّلت في الآتي:

- قسمنا البحث إلى مدخل و ثلاثة مباحث، قمنا في مدخل البحث بتعريف الإمام نافع وراوييه قالون و ورش.

في المبحث الأوّل: تحدّثنا فيه عن علاقة القراءات باللّغة وموقف النّحويين من القراءات، وقد قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين، تناولنا في المطلب الأوّل منهما

التّعريف باللّغة واللّهجة وبيّنّ العلاقة بينهما، كما عرّفنا القراءات وبيّنّا أيضًا العلاقة بينها وبين اللُّغة.

و أمّا في المطلب الثّاني: فتحدّثنا فيه عن موقف علماء النّحو من القراءات وقد قسمناه إلى ثلاثة فروع، فالفرع الأوّل بيّنّا من خلاله موقف البصريين من القراءات، ثمّ الفرع الثّاني وضّحنا فيه موقف الكوفيين، وأخيرًا الفرع الثّالث الذي ضمّنّاه موقف الأندلسيين.

و في المبحث الثّاني: فقد تكوّن من مطلبين عالجنا في الأوّل الآثار الصّوتية لقراءة نافع، و أمّا الثّاني: فتحدّثنا فيه عن الآثار الدّلالية لهذه القراءة.

و أخيرًا المبحث الثّالث: قسمناه إلى مطلبين أيضًا تناولنا في الأوّل منهما الآثار النّحوية، و أمّا في الثّاني فبينّا من خلاله الآثار الصّرفية لقراءة الإمام نافع.

وفي نهاية هذه المقدّمة لا يسعنا إلاّ أن نتقدَّم بجزيل الشُّكر لكلّ من مدّ لنا يد العون بنصيحة أو رأي أو غيرِ ذلك، ونخصُّ بالشُّكر الأستاذ المشرف الذي لم يتردّد حقيقةً في مساعدتنا على بناء خطَّة البحث، وكذا تنبيهنا إلى بعض الأخطاء التي وقعت منّا خلال كتابتنا لهذا البحث.

و أخيرًا نرجو أن نكون قد وُفقنا في هذا البحث فإنْ أصبنا فمن الله وإنْ أخطأنا فمن نفسينا والشّيطان والحمد لله ربِّ العالمين.

مدخل
التعريف بالإمام نافع وراوييه

مدخل التعريف بالإمام نافع وراوييه

إنّ القرءان هو حبل الله المتين، الذِّكر الحكيم،من قال به صدق، ومن حكم به عدل،ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدي إلى صراطٍ مستقيم، ولهذا حرصت الأمَّة عليه.

ولما كان من سنَّة الله الماضية في عباده أنّه لا يرسل رسولًا إلّا بلسان قومه ليبيِّن لهم، وكان العرب الذين أُنزل إليهم القرءان مختلفي اللّهجات، متعدِّدي اللُّغات، متنوِّعي الألسن، أنزل الله كتابه بلهجات العرب، ليتمكَّنوا من قراءته، ولينتفعوا بما فيه من أحكام وشرائع.

فتلقّى الصّحابة القرءان الكريم من الحضرة النّبوية الأفصحية بقراءاته ورواياته، فلم يضيِّعوا منه آية، ولم يغفلوا منه كلمة، ونقله عن الصّحابة التّابعون على هذا الوجه من الإحكام والإتقان والتّجويد، ثمَّ إنّ جماعة من التّابعين وأتباع التّابعين كرَّسوا حياتهم وقصروا جهودهم على قراءة القرءان وإقرائه وتعليمه وتلقينه للنّاس، حتّى صاروا في ذلك أئمة يُقتدى بهم، ويُرحل إليهم، في مكّة والمدينة والكوفة والشَّام ومصر وغيرها.

ولذلك كلِّه نُسبت القراءة إليهم فقيل: قراءة فلان كذا وقراءة فلان كذا، ومن هؤلاء الذين انقطعوا للتَّعليم والتَّلقين، القرّاء العشرة الذين تلقّتهم الأمَّة بالقبول ووقع على فضلهم وجلالتهم اتِّفاق، ومنهم الإمام نافع المدني الذي نحن بصدد معرفة قراءته، والآثار المترتِّبة عنها.

1-الإمام نافع :

أ- التَّعريف بالإمام نافع :

هو الإمام أبو نعيم نافع بن عبد الرّحمان المدني، القارئ الثّاني من قرّاء المدينة،[1]أصله من أصفهان ولد سنة سبعين من الهجرة، وقد اشتغل بتدريس الناس في المسجد النبوي، حتّى صار إمام قرَّاء المدينة المنوّرة وأصبحت قراءته دون غيرها قراءة أهل المدينة، وقد أَمَّ النَّاس في مسجد النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم ستّين سنة،[2]وسبب نسبته إلى المدينة هو أنّه كان مستوطنها وكان

[1] البسط القراءات العشر – سمر العشا ط 1424هـ-2004م ،ص189.

[2] غاية النِّهاية في طبقات القرّاء – محمد بن الجزري، تح :ج براستر – دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، ط1 2006 ج2 ،ص288.

مولى جعوانة بن شعوب للّيثي حليف بن هاشم ، وهذا ما أخبر به تلميذه أبو مسهر الشاميّ الذي قال (قرأت على نافع بن أبي نعيم وسألته عن ولايته، فزعم أنَّه مولى جعوانه بن شعوب للّيثي. [1]

وأمّا وفاته فقد اختلفوا في تحديد عامها ، فقيل سنة 169 هـ وقيل 170 هـ وقيل 167 هـ وقيل 165 هـ[2] ومن خلال هذه التّواريخ نجد أن هناك اختلافًا وتباينًا في سنة الوفاة، والذي ذهب إليه الجمهور ممن رجَّحوا أنّ بن نافع توفي سنة 169 هـ، وهو ما ذهب إليه صاحب الإعلام في "وفيات الإعلام" للشّيخ شمس الدّين الذّهبيّ.

[1] سير أعلام النُّبلاء – شمس الدّين الذّهبيّ–تح: على أبو زيد –مؤسّسة الرسالة – بيروت لبنان ط1 :1401هـ-ج7 ص336.

[2] غاية النهاية في طبقات القرّاء – محمد بن الجزري ، ط2 1403هـ ص233.

ب :من صفاته:

كان أسود اللّون حالكًا صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة أخذ القراءة عرضًا على جماعة من تابعي أهل المدينة كان-رحمه الله- زاهدًا عابدًا، شديد التّواضع،يلطف النّاس، وكان زكي الرّائحة طيّب النّفس، حتّى أنّه كان إذا تكلّم يُشمُّ من فيه رائحةُ المسك .[1]

ج- مكانته العلمية :

كان رحمه الله وتدًا راسخًا في مجال الإقراء والقراءة، أخذ القراءة عرضًا من تابعي أهل المدينة (عبد الرحمان بن هرمز الأعرج وأبو جعفر القارئ) وشيبة بن نصاح ويزيد بن رومان ومسلم بن جندي وصالح بن خوات والأصبغ بن عبد العزيز النّحوي وعبد الرحمان بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصدّيق والزُّهريّ .

قال اللّيث: حججتُ سنة ثلاث عشرة ومائة و إمام النّاس في القراءة بالمدينة نافع بن أبي نعيم.[2]

وقال ابن مجاهد: (كان الإمام الذي بالقراءة بعد التابعين بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم نافع) .

وقال مالك : (نافع إمام النَّاس في القراءة) .[3]

ولم يقتصر الإمام نافع على علم القراءة والإقراء فحسب، بل كان كذلك فقيهًا ومحدِّثًا، إلّا أنّ تفرّغه للإقراء وللإمامة جعله يشتهر فيها دون غيرها، وكذلك لقلّة ما رُوي له في مجالي الفقه والحديث، قال الأصمعيُّ: (كان – يعني نافعا – من القرّاء الفقهاء العبّاد).[4]

---

[1] القراءات القرآنية بين العربية و الأصوات اللغوية سمير شريف شتيتية ، منهج معاصر ، دار الطبعة ، عالم الكتب الحديث 2005 م،ص164.

[2] الوفيات -أبو العبّاس الخطيب– تح : عادل منشورات دار الافاقة الجديدة ، بيروت ،ط4 ،1403هـ 1983م – ص137.

[3] قراءة الإمام نافع المدني و راوييه وتوجيه هذه القراءة نحويًا ولغويًا- سامية صالح الذكير –الدراسات العليا" فرع اللُّغة كلية اللُّغة العربية – جامعة أمّ القرى –المملكة العربية السعودية –إشراق -/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي –ص 13.

[4] تهذيب التّهذيب دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع أحمد بن حجر العسقلانيّ – ط1 1404 هـ 364/15..

وللإمام نافع –رحمه الله– راويان هما: ورش وقالون كما روى عنه القراءة عرضًا وسماعًا كلّ من إسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن حجاز ومالك بن أنس (وهم من أقرانه).هؤلاء من المدينة، ومن مصر موسى بن طارق أبو قرة اليماني وعبد الملك بن قريب الأصمعي ومن الشّام عتبة بن حماد الشّاميّ وأبو مسهر الدّمشقيّ والوليد بن مسلم روى عنه حرفًا واحدًا ﴿ وأرجلكم ﴾ بالرّفع، وقيل جميع القرءان .[1]

د– أسانيده في القراءة:

هي أسانيد كثيرة نظرًا لعدد الشّيوخ الذين درس عليهم حتّى أنّه تجاوز السّبعين شيخًا، لكنّ كتب التّراجم لم تنقل سوى القليل منها، ومع ذاك كافية لإثبات قراءته مادامت نقلت إلينا بالتواتر، وقبلتها الأمّة وتدور هذه الأسانيد في معظمها على خمسة من صحابة رسول الله عليه وسلم وهم (أبو هريرة وأُبيّ بن كعب وعبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وعمر بن الخطّاب .

نذكر منها على سبيل الذّكر لا الحصر:

1–قال عبيد بن ميمون التبّان: قال لي هارون بن المسيّب: قراءة من نقرأ؟، قلتُ: قراءة نافع، قال: فعلى من قرأ نافع؟ قلت: على الأعرج، وقال الأعرج: قرأتُ على أبي هريرة رضي الله عنه.[2]

2–نافع عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع عن ابن عبّاس عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن جبريل عليه السّلام .[3]

3–نافع عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول صلّى الله عليه وسلّم عن جبريل عليه السّلام، وهذان الإسنادان الأخيران من خلال ما ذكره ابن مجاهد حين

[1] قراءة الإمام نافع المدني وراوييه وتوجيه هذه القراءة نحويا ولغويا سامية صالح الذكير، ص 11–12.

[2] معرفة القراء الكبار على الطّبقات والأعصار، شمس الدّين الذّهبيّ ج 1 ص110.

[3] قراة نافع و آثارها في الدّراسات اللُّغوية و التّقسيرية، رابح دفرور رسالة ماجستير في علوم القرآن– معهد أصول الدّين –جامعة الأمير عبد القادر قسنطينية 1995–1996 –ص 27.

تكلّم عن شيوخه حيثُ قال: (ومنهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة وهذا أخذ عن بن عيّاش وأبي هريرة رضي الله عنهما. [1]

4-نافع عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع عن زيد بن ثابت[2] عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن جبريل عليه السّلام.

5-نافع عن أبي جعفر عن عبد الله بن عيّاش عن أُبيّ بن كعب المخزومي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السّلام . [3]

مخطّط يوضّح إسناد قراءة الإمام نافع

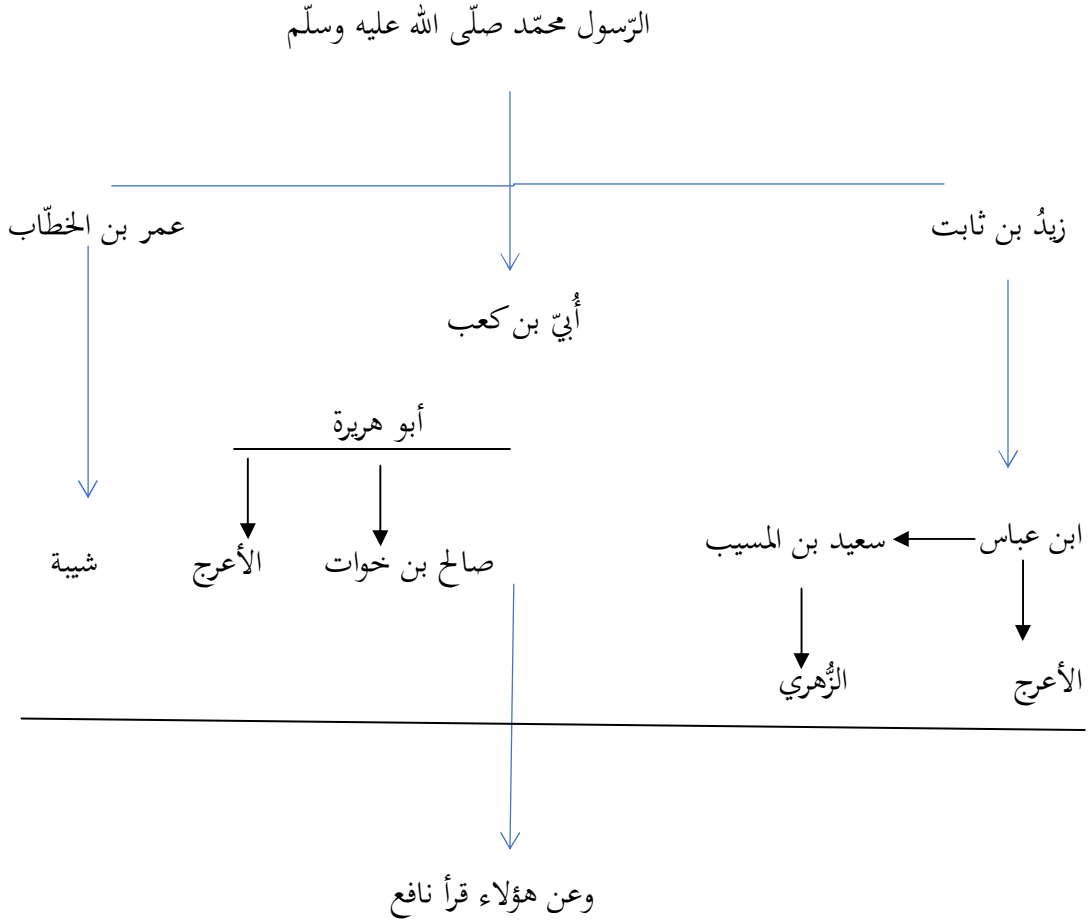

[1] المرجع السّابق ص27.

[2] المرجع السّابق ص27.

[3] المرجع السّابق ص27.

2-الإمام قالون:

أ- ترجمته:

هو أبو عيسى بن مينا المدني مولى الزهر يين[1] قارئ المدنية ونحويها، يقال أنَّه ربيب نافع، ومن نافِلة الذِّكر أنّ كلمة " قالون "كلمة رومية تعني " جيّد " أطلقها نافع عليه، ملاطفًا إيّاه بلغته.

وتذكُر الرِّوايات أنَّه وُلد سنة عشرين ومائة (120 هـ) وتوفي سنة خمسين ومائتين (250 هـ) ، وقال الذَّهبيُّ سنة عشرين ومائتين عن نيف وثمانين سنة .[2]

ب- إسناد قراءته :

نبيِّن إسناد قراءته من خلال المخطّط الآتي:

الداني

عن أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران المقرئ الضّرير

عن أبي الحسن عبد الباقي بن الحسن المقرئ

عن أبي الحسن بن عثمان بن جعفر بن بوزيان

عن أبي بكر أحمد بن محمد بن الأشعث

عن أبي نشيط

عن قالون

عن الإمام نافع

مخطّط يوضِّح إسناد رواية قالون

[1] معجم القراءات القرآنية مع مقدّمة في القراءات و أشهر القرّاء، أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم –مطبوعات جامعة الكويت – الطّبعة الثّانية 1408هـ-1988م ج1 ص 88

[2] المرجع السّابق ص88.

ج- تلامذة قالون:

بناء على ما أورده الرُّواة يمكن القول عن قالون أنّه ذاك الشّبل من ذاك الأسد، فقد كثر تلامذته الآخذون عنه بمثل كثرة تلاميذ شيخه : [1]

- ابناه أحمد وإبراهيم
- أحمد بن يزيد الحلواني
- أبو نشيط محمد بن هارون
- أحمد بن صالح المعري
- إبراهيم بن حسين الكسائيّ
- إبراهيم بن محمّد المدنيّ

3- الإمام ورش :

هو عثمان بن سعيد المصريّ يُلقَّب بورش، ولد سنة مائة وعشر كان أشقر الشّعر، أزرق العينين، أبيض اللّون ، يشبه بياضه الورش . [2]

ونافع هو الذي لقّبه " ورش " لشدَّة بياضه، والورش شيء يصنع من اللَّبن. [3]

- **أساتذته:**

جوَّد القرءان عدّة ختمات على نافع، رحل إليه وعرض عليه القرءان عدّة ختمات في سنة خمسٍ وخمسين ومائة. [4]

ويُقال: أنّه تَلَا على نافع أربع ختمات في شهر واحد . [1]

---

[1] المنهج اللغوي لقراءة نافع – موازنة بين رواية " ورش" و"قالون"، العيد علّاوي –رسالة ماجستير في اللّسانيات واللُّغة العربية –كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خضير –بسكرة – 1428هـ- 1429 -2007- 2008م ص25.

[2] القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللُّغوية، سمير شريف شتيتية ص167..

[3] المرجع السابق ص167 ..

[4] معرفة القرّاء الكبار، الذّهبيّ ص 323.

ذكر الهذليّ أنّه روى الحروف أيضا عن عبد الله بن عامر الكزيزي وإسماعيل القسط وعبّاس بن الوليد عن ابن عامر وحفص عن عاصم، وعبد الوارث عن أبي عمرو حمزة بن القاسم الأحول عن حمزة، في صحّة هذا كلّه نظرًا ولا يصح.[2]

- **تلاميذه:**

تَلَا عليه: أحمد بن صالح الحافظ، وداود بن أبي طيبة ويوسف الأزرق وعبد الصّمد بن عبد الرحمن بن القاسم، ويونس بن عبد الأعلى أبو الأشعث الجرشيّ ومحمّد بن عبد الله بن يزيد المكيّ وأبو يعقوب الأزرق أبو مسعود الأسود اللّون وعمر بن بشَّار.[3]

- **مكانته:**

كان ورش ثقةً في الحروف حجّة[4] عن يونس بن عبد الأعلى قال: ثنا ورش وكان جيّد القراءة حسن الصّوت، إذا قرأ يهمز ويمدُّ ويشدّد ويبيِّن الإعراب لا يمله سامعه .[5]

- **وفاته:**

توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة.[6]

---

[1] سير أعلام النُّبلاء، الذّهبيّ ص 323

[2] غاية النهاية، ابن الجزريّ –ص502

[3] المرجع السّابق ص502

[4] معرفة القرّاء الكبار، الذّهبيّ ص 323

[5] سير أعلام النُّبلاء، الذّهبيّ 324

[6] معرفة القرَّاء الكبار، الذّهبيّ ص 323

المبحث الأول:

علاقة القراءات باللغة وموقف النّحويين من القراءات.

المبحث الأول: علاقة القراءات باللغة وموقف النّحويين من القراءات

سنتحدّث في هذا المبحث عن علاقة القراءات باللّغة، ومن ثم نعرج بالحديث عن موقف علماء النّحو من القراءات، وخلال ذلك سنتحدّث عن موقف مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ثم نختم القول بمدرسة الأندلس.

المطلب الأوّل: علاقة القراءات باللُّغة

قبل حديثنا عن العلاقة التي تجمع بين القراءات و اللّغة، وجب علينا أن نعرف ما المراد بالقراءات و اللّغة .

أوّلا التّعريفات اللُّغوية للقراءات :

عرَّفها ابنُ منظور بقوله: "القراءات: جمع قراءة وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنا ومعنى كلمة "ق رأ" في اللُّغة جمع، يُقال قرأتُ الشّيء جمعتُه وسمّي القرآنُ قرآنًا لأنّه جَمَعَ القصص والأمر والنَّهي، والوعد والوعيد و الآيات والسّور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران، وقد يطلق على الصّلاة لأنّ فيها تسمية للشّيء ببعضه وعلى القراءة نفسها، يُقال قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، والافتراء افتعال من القراءة، وقد تحذف الهمزة منه تخفيفًا فيقال: "قرآن"[1].

وقال الرّازيّ:" قرأ الكتاب قراءة – قرءانا بالضّمّ . وقرأ الشّيء قرءانا بالضّمّ أيضًا فجمعه وضمّه ومنه سمّي القران لأنّه يجمع السُّور ويضمُّها وقوله تعالى:« إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ سورة القيامة ,١٧

[1] لسان العرب ابن منظور، جمال الدين بن محمد بن مكرم بيروت –لبنان –دار صادر ط1ج1ص130.

، أي قراءته ....وفلان قرأ عليك السّلام وأَقْرَأك السَّلام ، وجمْع القارئ قرأة ....والقرّاء بالضّمّ والمدّ". [1]

و أمّا ابن فارس فيقول في معجمه، مقاييس اللّغة: " القاف والرّاء و الحرف المعقل أصل صحيح يدلُّ على جمع واجتماع، ومن ذلك القرية، سمّيت قرية لاجتماع النّاس فيها. ويقولون: قريت الماء في المقرأة جمعته، وذلك الماء المجموع قريّ ..... وإذا همز هذا الباب كان هو الأوّل.... قالوا و منه القرآن كأنّه سمّي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك". [2]

وممّا سبق نخلص إلى أنّ جلّ التّعريفات اللُّغوية تدور في مادّتي: " ق ر أ " و " قرى " حول معنى الضّمّ والجمع، وذلك لما جمع في القرآن من السّور وضُمّت إلى بعضها في كتاب واحد، وكذلك لما تضمّنه القرآن من قراءات متنوّعة نتيجة لكيفية النّطق بالكلمة القرآنية بوجوه متعدّدة ومختلفة.

ثانيا: تعريف القراءات اصطلاحا:

كادت جلُّ تعريفات أهل العلم تجمع في معناها على أنّ علم القراءات هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من حيث المدُّ والقصر والإدغام والإظهار والإشباع والاختلاس والفتح و الإمالة..... ، و من حيث اختلافُ الحركات والسُّكون، ومن حيث الزّيادة والنّقصان في حروف الكلمة أو في كلمات الآية، ومن حيث التّقديمُ والتّأخيرُ في كلمات النّصّ القرآني.

وهو أيضا معرفة مذاهب القرّاء في الاختلاف الحاصل في الكلمات القرآنية مع عَزْوِ كلِّ مذهب إلى صاحبه أو إلى بلدِه.

---

[1] مختار الصِّحاح لأبي بكر عبد القادر الرّازيّ الجزء الأوّل ص 220 مكتبة لبنان بيروت..

[2] معجم مقاييس اللُّغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا- تحقيق عبد السّلام محمد هارون ج5 ص 78-79 دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع.

و لا يخفى علينا أنّ لفظ القراءات جمع قراءة وهي في عُرْف القرّاء بمعنى وجْه مقروء به لدى بعض القرّاء أو أحدهم على الأقل. [1]

وهنا نورد بعض تعريفات أهلِ العلم للقراءات .

عرّفها أبو حيّان الأندلسيّ في تفسيره البحر المحيط بأنّها: " علم يبحث فيه عن كيفية النُّطق بألفاظ القرآن ".[2]

أمّا ابن الجزريّ فقال:" القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن اختلافها بعزو النّاقلة ".[3]

و الزّركشيّ أثناء بيانه الفرقَ بين القرآن والقراءات وأنّهما حقيقتان متغايرتان قال: "والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتَبَةِ الحروف، أو كيفيتها، من تحقيق وتثقيل وغيرها". [4]

وعرّفها الإمام عبد الفتّاح القاضي في كتابه "البدور الزّاهرة في القراءات العشْر المتواترة" بقوله:" هو علم يُعرف به كيفيةُ النُّطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافا مع عزو كلّ وجْه لناقله". [5]

و النَّاظر لهذه التّعريفات يدرك حقيقةً مفادها، أنّ جميع التّعريفات تدور حول كيفية النّطق بكلمات القرآن بصُوَرٍ مختلفة مع ردّ كلّ وجه لناقله.

ثانيا: اللّغة.

و هنا ينبغي أن نفرّق بين اللّغة واللّهجة لانّ هنالك فرقًا بينهما وجَبَ بيانه و إيضاحه.

---

[1] قراءة نافع وآثارها في الدّراسات اللُّغوية والتّفسيرية للأستاذ الدُّكتور رابح دفرور – رسالة ماجستير 1995-1996..

[2] تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسيّ المتوفى 745هـ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ج1ص121.

[3] متحد المقرئين ومرشد الطالبين لشمس الدّين محمد بن محمد ابن الجزريّ – مكتبة القدسي ص 03.

[4] البرهان في علوم القران لبدر الدين محمد بن عبد الله الزّركشي – تحقيق أبي الفصل الدّمياطي – دار الحديث 1477هـ-2005م ص221..

[5] البدور الزّاهرة في القراءات العشْر المتواترة عبد الفتّاح القاضي – دار الكتاب العربيّ –بيروت–لبنان–ص07.

بداية ينبغي أن نعْرف أنّ العرب كانوا عبارة عن قبائل منتشرة في جزيرة العرب، يتكلّمون العربية مع وجود الاختلافات الصّوتية واللّغوية، بدليل أنّهم كانوا يستطيعون التّحاور فيما بينهم دونما مشكلة تعتريهم أو صعوبة تتعرض حديثهم .

و من هنا كان لزامًا علينا أن نبيّن المراد باللّغة و اللّهجة.

أ– اللّهجة: في الاصطلاح العلميّ الحديث هي مجموعة من الصّفات اللّغوية تنتمي إلى بيئية خاصّة، ويشترك في هذه الصّفات جميع أفراد هذه البيئة. [1]

أمّا عبد الوهّاب حمودة فيعرّفها في كتابه "القراءات واللّهجات" بقوله: «فهي أُسلوب أداء الكلمة إلى السّامع، من مثل إمالة الفتحة والألف أو تفخيمها، ومثل تسهيل الهمزة أو تخفيفها فهي محصورة في جرس الألفاظ، وصوت الكلمات، وكلِّ ما يتعلّق بالأصوات وطبيعتِها وكيفيةِ أدائِها».[2]

و الملاحظ أنّ الاختلاف الصّوتيّ هو الذي تتميّز به اللّهجاتُ ويحصل بواسطته التّفريقُ فيما بينها، وهذا ما ذهب إليه إبراهيم أنيس حيث قال: " أمّا الصّفات التي تتميّز بها اللّهجة فتكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها، وكيفية صدورها. فالذي يفرّق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصّوتي في غالب الأحيان. فيُروَى لنا أنّ قبيلة تميم كانوا يقولون في"فُزت"، " فزد "كما كانوا ينطقون بالهمزة عينا. كما يُروَى أنّ " الأجلح " وهو الأصلع ينطق بها " الأجله" عند نبي سعد.[3]

ب– اللّغة : قال أبو الفتح عثمان بن جنّي في كتابه "الخصائص" :حدُّ اللّغة أصوات يعبّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم ." [4]

---

[1] في اللّهجات العربية د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الانجلو المصرية ص15..

[2] القراءات واللّهجات عبد الوهاب حمودة ط1–مكتبة النّهضة المصرية 1368هـ–1948م مطبعة السّعادة ص04.

[3] انظر في اللّهجات العربية ص16.

[4] الخصائص عثمان بن جنّي ج1 دار الكتب المصرية مصر – ط2 أوت 1955 ص33.

وعرّفها عبد الوهّاب حمودة بقوله: «يُراد بها الألفاظ التي تدلّ على المعاني: من أسماء وأفعال وحروف. و يُراد بها النّحو، وهو طريق تأليف الكلمات وإعرابها للدّلالة على المقصود وكذا يُراد بها كلّ ما يتعلّق باشتقاق الكلمات وتوليدها، وبنية الكلمات ونسخها ».[1]

فاللّغة أشمل وأعمُّ من اللَّهجة فقد تجد عدَّة لهجاتٍ تنطوي تحت لغةٍ واحدةٍ ولعلَّ هذا ما ذهب إليه محمد سالم محيسن في كتابه"القراءات وأثرها في علوم العربية" حيث قال: "لعلّ العلاقة بينهما هي العلاقة بين العام والخاص لأنَّ اللُّغة تشتغل على عدّة لهجات منها ما يميّزها، وجميع هذه اللّهجات تشترك في مجموعة من الصّبغات اللُّغوية والعادات الكلامية التي تؤلِّف لغةً مستقلَّةً عن غيرها من اللُّغات".[2]

علاقة القراءات باللّغة:

بعد أنْ بيّنا المرادَ بالقراءات والمقصودَ باللَّهجة واللُّغة ننتقل بالحديث إلى العلاقة التي تجمع القراءات باللُّغة.

فقد أنزل القرآن للمسلمين جميعًا لا للعرب وحدهم، وأُمروا أن يتعبّدوا بما يستطيعون من آياته، بل فرض عليهم قراءة بعض آياته في صلاتهم ونُسُكِهم، فإذا انحرفت الألسنةُ بعضَ الانحرافِ عن النُّطق الصّحيح لألفاظه فليس ذلك إلَّا عن مشقّة وعُسر.[3]

وفي هذا يقول عبد الوهّاب حمودة:" و كانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتّى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغة إلى غيرها، أو من حرف إلى آخر. بل قد يكون بعضهم لا يقْدِر على ذلك، و لا بالتّعليم العلاج، لاسيما الشّيخ و المرأة."[4]

---

[1] القراءات واللَّهجات عبد الوهَّاب حمودة ص 05.

[2] القراءات وأثرها في علوم العربية محمد سالم محيسن الجزء1-مكتبة الكليات الأزهرية 1404هـ-1984م ص80.

[3] في اللَّهجات العربية د/ إبراهيم أنيس50.

[4] القراءات واللَّهجات عبد الوهَّاب حمودة ص 06.

وقد أشار النّبي صلّى الله عليه وسلّم إلى هذا المعنى حينما أتاه جبريل فقال له :"إنّ الله يأمرك أنْ تقرئ أمّتك القرآن على حرف، فقال صلّى الله عليه وسلّم أسأل الله معافاته ومعونته، إنّ أُمّتي لا تطيق ذلك، ولم يزل يردِّد المسألة حتَّى بلغ سبعةَ أحرف".[1]

قال الإمام ابن قتيبة في كتابة "مشكل القرآن":" فكان من تيسير الله تعالى أنْ أمَرَ نبيَّه صلَّى الله عليه وسلَّم بأنْ يُقرئ كلّ أمّة بلغتهم وما جرت عليه عادتهم، فالهُذليُّ يقرأ "عتّى حين " يريد "حتّى حين"، هكذا يلفظ بها ويستعملها والأسَديُّ يقرأ "تِعلمون، وتِعلم، وتِسود وجوه " بكسْر التّاءات.....فأراد الله برحمته ولطفه أنْ يجعل لهم متّسعًا في اللُّغات ومتصرّفا في الحركات كتيسيره عليهم في الدّين."[2]

ومن هنا بدأت تتّضح لنا العلاقةُ التي تتداخل فيها القراءاتُ مع اللُّغة، غير إنَّ هذه العلاقة يمكن أنْ تتجلّى من عدّة أُمور منها:

1.لقد كان للقرآن الكريم وقراءاته الأثرُ الواضحُ في تهذيب لهجات الكثير من القبائل التي كانت موجودةً وقت نزول القرآن، ومن يقرأُ ما أُثِرَ عن هذه القبائل من شعر ونثر يلْحظ ذلك جليًا.

2.لقد كان لاختلاط العرب بغيرهم من سائر الأجناس المختلفة أصحاب اللّهجات الأثر الواضح في ضياع اللّهجات العربية القديمة.

و لولا القرآن وقراءاته لضاعت تلك اللّهجات التي لازالت موجودة منذ نزول القرآن إلى أن يرث اللهُ الأرض ومن عليها.

و من هذا يظهر جليا ما للقراءات واللُّغة من تداخل، إذ أنّ للقراءات فضلًا كبيرًا في الحفاظ على اللّهجات التي اندثرت.

3.فلولا القرآن وقراءاته ما عرف الكثيرون من بني الإنسان هذه اللّهجات التي لازال يردّدها وينطق بها الملايينُ من شتّى بقاع الأرض بما فيهم العربيُّ وغير العربيِّ.

[1] القرطين لابن مصرف الكسائي ج1 الخانجي ومكتبتها ط1 1355هـ ص222.

[2] القرطين لابن مصرف الكسائي ج1 الخانجي ومكتبتها ط1 1355هـ ص222.

ثمّ لعلّ هناك هدفًا أسمى من هذا وهو أنّ القرآن لعلَّه يوحي بإيجاد لغة واحدة تكون اللُّغة النّموذجية للعرب جميعًا هي تلك اللّغة المتكاملة، والتي تعتبر من أرقى اللُّغات وأعذبها و أبلغها، ألَا فهي لغةُ القرآن التي جاءت ممثِّلة لمعظم القبائل العربية.[1]

[1] القراءات واثرها في علوم العربية ج1 ص 81-82.

المطلب الثّاني: موقف النّحويين من القراءات

شغلت القراءات أذهان النّحاة منذ نشأة النّحو، ذلك لأنّ النّحاة الأوّلين الذين نشأ على أيديهم كانوا قرّاءً كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، والخليل، ولعلّ اهتمامهم بهذه القراءات وجّههم إلى الدّراسة النّحوية واللّغوية ليلاءموا بين القراءات والعربية بين ما سمعوا ورووا من كلام العرب.[1]

فابن إسحاق كان يقرأ قوله تعالى: ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ [سورة الحج،٣٥]

قال أبو الفتح: "أراد المقيمين فحذف النّون تخفيفًا لا لتعاقبها الإضافة ".[2]

وابن كثير كان يقرأ: إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٤٠﴾ [سورة النساء،٤٠] بالرّفع .

والخليل كان يقرأ: وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ [سورة القصص ,٢٣] بالضَّمِّ.

ولما استقرّت قواعد النّحو مسجّلة في الكتاب ظهرت المدرسة البصرية، ثمّ الكوفية، اتّجه النُّحاة إلى القراءات، آخذين منها ما يؤيّد وجهة نظرهم من جهة، ورافضين ما لم يقبله القياس، أو يتّفق مع الأصول من جهة أخرى. وكانت دائرة الخلاف تتّسع وتضيق تبعًا لبُعد هذه القراءات عن الأصول والمقاييس أو قُربها منها.[3]

---

[1] بيان القراءات وأثرها في الدِّراسات النَّحوية واللُّغوية –أحمد عثمان فضيل حسن المجلة الأندونيسية للدّراسات الإسلامية مجلة 2 رقم 01-2018

[2] المحتسب في تبين وجود القراءات لابن جنّي تحقيق علي النّجدي و د/عبد الفتّاح إسماعيل شلبي ط2 ج2 ص 80.

3 بيان القراءات وأثرها في الدِّراسات النَّحوية واللُّغوية المجلة الأندونيسية للدّراسات الإسلامية مجلة 2 رقم 01-2018

الفرع الأول: المدرسة البصرية.

البصريون كانوا لا يحتجُّون بالقراءات إلّا في القليل النّادر الذي يتّفق مع أصولهم ويتناسق مع مقايسهم، وذلك كاستدلالهم مثلا في "كلا" و "كلتا" بقراءة حمزة والكسائي.[1]

و بيان ذلك أنّ البصريين يذهبون إلى أنّ كلا وكلتا فيهما أفراد لفظيّ وتثنية معنوية، والألف فيهما كالألف في عصا و رحا. ويستدلُّون على أنّ الألف فيهما ليست للتثنية إنّها تجوز إمالتها قال الله تعالى : ۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ سورة الإسراء ,٢٣

. وقال الله تعالى: كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ سورة الكهف ,٣٣ قرأهما حمزة و الكسائيّ وخلف بإمالة الألف فيهما. و لو كانت الألف فيهما للتّثنية لما جازت إمالتها لأنّ ألف التّثنية لا يجوز إمالتها.[2]

وكاستدلالهم أيضا على"إنْ" المخفّفة من الثّقيلة تعمل النّصب في الاسم بقراءة من قرأ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١١١﴾ سورة هود ,١١١ في قراءة من قرأ بالتّخفيف، وهي قراءة نافع وابن كثير، و روى أبو بكر عن عاصم بتخفيف إنْ و تشديد "لما".

وقد أثار موقف البصريين من القراءات وردّهم لها والأخذ بقول شاعر أو أعْرابيّ بحجّة إنّها لا تتوافق مع قياساتهم التي وضعوها أثار غصبًا شديدًا عند كثير من علماء الإسلام وعلى رأسهم ابن حزم.

[1] أثر القراءات في الدّراسات النّحوية د/عبد العال سالم مكرم –مؤسّسة على جراح الصباح ص7.

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف كمال الدين أبو البركات الأنبا ري ج2–دار الفكر ج2 ص448.

وقد عجب ابن حزم من منطق البصريين إزاء القراءات فقال ما نصّه[1]: "من النُّحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكمًا لفظيًا ويأخذه مذهبًا، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك فيأخذ في صرف الآية عن وجهها ".[2]

وقال في موضع آخر:

" ولا عجب أعجب ممّن إنْ وجدوا لِامرئ القيس، أو لِزهير، أو لِجرير، أو لِلحطيئة، من شعر أو نثر جعله في اللُّغة وقطع به، ولم يعترَّض فيه .

ثمَّ إذا وجد الله تعالى خالقَ اللُّغات وأَهلها. كلامًا لم يلتفت إليه، و لا جعله حجّةً وجعل يصرفه عن وجهه، ويحرّفه عن موضعه".

وممّن تعجّبوا من موقف كثير من النُّحاة البصريين من الاستشهاد بالقراءات وطريقة تعاملهم معها الإمام الرّازيّ حيث يقول في تفسيره مفاتيح الغيب:" إذا جوّزنا إثبات اللّغة بشعر مجهول ، فجواز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيرًا ما ترى النّحويين متحيّزين في تقرير الألفاظ الواردة في القرءان، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، و أنا شديد العجب منهم فإنّهم جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلًا على صحّتها، فلئن يجعلوا القرآنَ دليلًا على صحّتها كان أولى".[3]

نماذج لردّ البصريين لبعض القراءات القرآنية:

كان النّحاة البصريون يستشهدون بالقراءات القرآنية لكنّهم كانوا يخضعونها لقواعدهم وقياساتهم وأصولهم فإنْ خالفتها ردُّوها ووصفوها بالشُّذوذ.

وفيما يلي سنعرض بعض النَّماذج على ردِّهم للقراءات القرآنية ومن أمثلة ذلك:

- قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ... ﴿١٣٧﴾ سورة الأنعام ,١٣٧بنصب أولادهم وجرِّ شركائهم وعدُّوها غلطًا لأنّه فصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعول.

[1] أصول النّحو، سعيد الأفغاني مطبعة الجامعة السّورية ط2 ص29.

[2] الفصل في الملل والأهواء والنّحل، ابن حزم أبو محمّد عليّ – دار المعرفة –ط2-1974-بيروت 192/03.

[3] مفاتيح الغيب، الرّازيّ محمّد فخر الدِّين –دار الفكر 1983 ط3 –بيروت 19/3 ص194.

في ذلك يقول ابن الأنباريّ في كتابه الإنصاف:"و أمّا البصريون فاحتجُّوا إنما قلنا إنّه لا يجوز ذلك لأنَّ المضاف والمضاف إليه بمنزله شيء واحد، فلا يجوز أن يفصل بينهما وإنّما جاز الفصل بينهما بالظّرف وحرف الجرِّ[1].

كما قال عمرو بن قميئة[2]:

لما رأت ساتيد ما استعبرت لله درُّ اليوم من لامَهَا

فانظر كيف ردّوا قراءة ابن عامر في حين أنّهم يقبلون الاستشهاد بقول شاعر من الشُّعراء.

- ومن الشّواهد المعروفة في تخطئتهم للقراءة ما كان منهم في قراءة حمزة في قوله تعالى: وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ۝١ سورة النساء،١ حيث قرأها بجرِّ الأرحام، ووجه التّخطئة عندهم هو أنَّهم لا يرون العطف جائزًا على الضمير المجرور إلّا بإعادة الجار إلاّ ما ورد في ذلك من ضرورة.

فردُّوا هذه القراءة لأنّها خالفت قواعدهم وتفصيل ذلك كالآتي:

و أمّا البصريون فاحتجُّوا بأنْ قالوا: إنَّما قلنا إنّه لا يجوز، وذلك لأنَّ الجار مع المجرور بمنزله شيء واحد، فإذا عطفت على الضّمير المجرور، والضّمير إذا كان مجرورًا اتّصل بالجار ولم ينفصل منه، ولهذا لا يكون إلّا متّصلا، بخلاف ضمير المرفوع والمنصوب. فكأنّك قد عطفت الاسم على حرف الجار، وعطف الاسم على الحرف لا يجوز.

- ومن أمثلة رد البصريون للقراءات ردهم لقراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني وهو من سادات ائمة القراءة العشرة " وقد قلنا الملائكة اسجدوا " في تقل حركة همزة الوصل إلى الساكن قبلها " وقد استشهد بها الكوفيون ، غير أن البصريون ردوا هذه القراءة بقولهم :" وأما القراءة أبي جعفر :" وإذ قلنا للمشاركة اسجدوا" فضعيفة في القياس جدا والقراء على خلافها ، على لا حجة لهم فيها ".

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباريّ ج2- دار الفكر ص 433-434 .

[2] عمرو بن قضية بن سعد بن مالك بن ضيعة بن قيس بن ثعلبة 179ق هـ-89ق هـ/448-540م هو شاعر جاهليّ كبير معمّر مقل مختار الشعر على قتله نبيبا وأقام في الحيرة .

اذن هذه بعض النماذج من رد النحاة البصريون للقراءات وعدم استشهادهم بها وهنا ما يجدر الإشارة إليه هو انه البصريون بما انهم ردوا والقراءة المتواترة سواء كانت من القراءات السبعة ا العشرة فمن باب أولى انهم يردون القراءة الشاشة ولا يحتاجون بها .

الفرع الثّاني : المدرسة الكوفية .

الكوفيون لم يتحفَّظوا في مجال القراءات كما تحفَّظ البصريون ذلك لأنَّهم رأوا أنّ القراءات سندها الرّواية، وهي من أجْل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشّعر وغيره، لأنّ شِعار الرّواة فيها الدّقة والضّبط والإتقان .....ومن ثَمّ كانت في نظرهم مصدرًا لتقعيد القواعد. وبناء الأساليب وتصحيح الكلام بغضّ النّظر عن موافقتها للمقياس المأخوذ أو عدم موافقتها، لأنها في ذاتها يجب أن تُشتقّ منها المقاييس وتُستمدّ الأصول. [1]

فا لملاحظ أنّ الكوفيين كانوا يعتمدون القراءات كمصدر من مصادر بناء قواعدهم لاعتقادهم أّن فيها إثراءً للّغة وزيادة في رصيدها فضلًا عن غناها بتنوُّع الأساليب والدَّليل على ذلك كثرة استشهادهم بها في مختلف المسائل النَّحوية بخلاف البصريين.

فعبد العال سالم مكرم يرى القراءات:" سجل وافٍ للُّغات التي نزل بها القرآن الكريم، و مادام سندها الرِّواية، ودعامتها السّماع، فهي من أجل هذا أقوى من المصادر الأخرى كالشِّعر وغيره، لأنّ رواة القراءات يتحرَّجون من عدم الدّقَّة فيها، على حين لا يبالون بالحرج في غيرها حينما تخون الحافظة، أو يستبدُّ النّسيان، أو يقع على الألسنة التّحريف. [2]

و من مسائل احتجاج الكوفيين بالقراءات ما يلي:

- **وقوع الفعل الماضي حالا:**

يذهب الكوفيون إلى أنَّ الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا واحتجُّوا بقوله تعالى: أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ ﴿٩٠﴾ سورة النساء ,٩٠

فحصرت فعل ماض، وهو موضع الحال وتقديره حصرةً صدورهم وهي قراءة الحسن البصريّ ويعقوب الحضرميّ، والمفضّل عن عاصم [3].

[1] القراءات وأثرها في الدِّراسات النَّحوية، عبد العال سالم مكرم ص 58.

[2] المرجع السَّابق ص 58.

[3] الإنصاف ج1 ص 254-255.

أمّا البصريون فذهبوا إلى أنّه لا يجوز أن يقع حالا وخرّجوا الآية التي استدلَّ بها الكوفيون تخريجات عدّة.

- **وقوع " إلَّا" بمعنى"الواو":**

ذهب الكوفيون إلى أنّ "إلّا" تكون بمعنى الواو، وذهب البصريون إلى أنَّها لا تكون بمعنى الواو، واحتجَّ الكوفيون لمذهبهم بقوله تعالى: إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ... ﴿١٥٠﴾ سورة البقرة, ١٥٠ أي ولا للذين ظلموا. وأيّدوا حجّتهم بقراءة بعض القرّاء «إلى الذين ظلموا». مخفَّفًا بمعنى مع الذين ظلموا منهم.

- **نقل حركة همزة الوصل إلى السّاكن قبلها.**

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز نقل حركة همزة الوصل إلى السّاكن قبلها . وذهب البصريون إلى أنّه لا يجوز.

فالكوفيون قالوا :"حكى الكسائيُّ قال: قرأ على بعض العرب سورة « ق» فقال: مَّنَّاعٍ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ سورة ق , ٢٥ الذي بفتح التّنوين لأنّه نقل فتحة همزة "الذي" إلى التّنوين قبلها.

أي أنّ الكوفيين استدلُّوا على جواز نقل همزة الوصل إلى السّاكن الذي قبلها بقراءة بعض الأعراب "مريبنَ"، بأنْ نقلوا حركة همزة الوصل في الاسم الموصول "الذي" إلى التّنوين في كلمة " مريبٍ" فأصبحت الكلمة تُقرأُ " مريبنَ " أي بفتح النُّون.

وهكذا في الكثير من الأمثلة نجد الكوفيين يأخذون بالقراءات ويعتمدونها في بناء قواعدهم و قياساتهم، لكن البصريين يردُّونها و يأخذون بقولٍ لشاعرٍ أو أعرابيّ في حين أنّ القراءاتِ هي أدقُّ وأكثر ضبطًا من أقوال الشُّعراء والأعراب.

الفرع الثّالث: المدرسة الأندلسية.

إنّ موقف المتأخّرين من النّحاة في الاستشهاد بالقراءات لم يكن كسابقيهم، حيث يظهر هنالك فرق كبير بينهما، ففي الوقت الذي كان يولي فيه النّحاة السّابقون جلّ اهتمامهم إلى الاستشهاد بما ورد من أشعار العرب كان المتأخّرون يكثرون من الاستشهاد بالقرآن والقراءات، فقد كان الأوّلون من النّحاة يستشهدون بهما في بعض مسائلهم ولكن لم يصل ذلك إلى حدّ الإكثار.

وفي ذلك يقول الدُّكتور محمد الصّالح في كتابه" أصوات النّحو دراسة في فكر ابن الأنباريّ" « وتظهر بواكير هذا التّحول عند نحاة القرن الخامس، ويزداد اعتماد النّصّ القرآني مع تأخّر الزّمن إلى غاية القرن الثّامن، حيث أصبح الاتّجاه السّائد بين النّحاة الاعتماد على القرآن الكريم وقراءاته إلى حدّ كبير، فقد رفض بعض المتأخّرين الموقف السلبيّ للنُّحاة من القراءات كابن يعيش (ت 643هـ) وأبي حيّان والسّيوطيّ.»[1]

ونحاة الأندلس من بين النّحاة المتأخّرين الذين عُنوا بالقرآن الكريم وقراءاته عنايةً كبيرةً، وهذا ما يتّضح لنا جليًا في مؤلّفاتهم، ولقد نشأ من هذه العناية إن كانت القراءات أصلًا مقدّمًا من أصولهم يبنون عليها أراءهم، كما كانت عندهم بمكان التّقديس والاحترام.

بل إنّ الأندلسيين كانوا من أكثر من ذبَّ عن القرّاء ونافح عنهم، وردَّ عنهم ما وُجِّه لهم من قبل واتُّهِمُوا به من اللّحن.[2]

[1] أُصول النَّحو –دراسة في فكر الأنباريّ –د.محمد الصالح –دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة ص170.

[2] أبو القاسم السّهيليّ ومذهبه النّحويّ. محمّد إبراهيم البناء– دار البيان العربيّ للطَّباعة والنَّشر والتَّوزيع جدَّة ط1 1405هـ -1985م ص247.

موقف نحاة الأندلس من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته :

دافع نحاة الأندلس وبخاصّة نحاة القرن السّابع عن القراءات دفاعًا مريرًا ضدّ كلّ من حاول الطّعن فيها، ومن هؤلاء: ابن مالك الذي كان يستشهد في مؤلّفاته بالقرآن أولًا، فإن لم يجد فبالحديث النّبويّ الشّريف، وكاد يردُّ على من وصف قراءةً ما باللّحن. [1]

قال السُّيوطيّ:"كان قوم من النّحاة المتقدّمين يعيبون عن عاصم وحمزة و ابن عامر قراءات بعيدة في العربية، وينسبونهم إلى اللّحن وهم مخطئون في ذلك .....، وقد ردّ المتأخرون، ومنهم ابن مالك على من عاب عليهم ذلك بأبلغ ردّ، واختار جواز ما وردت به قراءاتهم في العربية وإن منعه الأكثرون مستدلًّا به.[2]

ومن ذلك استشهاده على جواز العطف على الضّمير المجرور من غير إعادة الجار بقراءة حمزة : وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ۝١ سورة النساء ,١ « أي في لفظ الارحام ».

وعلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعوله بقراءة ابن عامر: قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ... ۝١٣٧ سورة الأنعام ,١٣٧، أي في « قتل أولادهم شركاؤهم ». وعلى جواز سكون لام الأمر بعد (ثمّ) بقراءة حمزة: « ثمّ ليقطع»[3]. وهي قراءات مردودة من البصريين وابن جنّي . [4]

---

[1] الاقتراح في علم أُصول النَّحو العربيّ –جلال الدّين السُّيوطيّ – مطبعة السّعادة بالقاهرة ط1 1976 م ص 49.

[2] خصائص المذهب الأندلسيّ النّحويّ خلال القرن السّابع الهجريّ، عبد القادر رحيم الهيثمي –منشورات جامعة قار يونس بنغازي ط2-1993م-ص153.

[3] الأحرف السّبعة للقرآن، أبو عمرو الدّاني-تحقيق المهيمن طحان-مكتبة المنارة –مكة المكرمة 1408هـ ص 47.

[4] الشّاهد النّحوي لدى نحاة الأندلس، سميرة جداني رسالة دكتوراه –قسم اللُّغة والآداب العربيّ جامعة أبي بكر بلقا يد-تلمسان ص 248.

موقف أبي حيَّان من الاستشهاد بالقراءات:

ومن النّحاة الأندلسيين الذين دافعوا عن القراءات القرآنية واستشهدوا بها أبو حيّان، الذي ردّ على كلّ من حاول وصف أيّ قراءة قرآنية بالضّعف أو اللّحن ، أو ما إلى ذلك من صفات يحاول الطّعن فيها، ومن ردّه على ذلك :

وما جاء في ردّة على ابن عطية و الزّمخشريّ في تخطئتهما قراءة ابن عامر لقول الله تعالى: قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴿١٣٧﴾ سورة الأنعام ,١٣٧

أي في « قتل أولدهم شركاؤهم »، برفع القتل ونصب الأولاد وجرِّ الشُّركاء، وذلك بإضافة القتل إلى الشُّركاء، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظَّرف، يقول:"وهي مسألة مختلف في جوازها، فجمهور البصريين يمنعونها، متقدّموهم ومتأخّروهم، ولا يجيزون ذلك إلَّا ضرورة الشِّعر، وبعض النّحويين أجازها وهو الصّحيح لوجودها في هذه القراءة المتواترة المنسوبة إلى العربيّ المحض ابن عامر الآخذ بالقرآن من عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللّحنُ في لسان العرب، و لوجودها أيضا في لسان العرب.[1]

وبعد أن ردّ أبو حيّان على ما ذهب إليه بن عطية و الزّمخشريّ حمل على الزّمخشريّ وجرّحه بقوله:"وأعجب لعجميّ ضعيف في النّحو يردّ على عربيّ صريحٍ محضٍ قراءةً متواترةً موجودا نظيرها في لسان العرب في غير ما يبت، وأعجب لسوء ظنّ هذا الرّجل بالقرّاء الأئمة، الذين تخيرتهم هذه الأمّة لنقل كتاب الله شرقا وغربا ".

وقال أبو حيان في إعرابه لقول الله : ۞وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴿٧٥﴾... سورة آل عمران ,٧٥

[1] . تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشّهير بأبي حيّان الأندلسيّ المتوفى 745هـ تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط1 1413هـ-1993م 4/231-231.

وقرأ الجمهور: يؤدِّه بكسر الهاء ووصلها بياء. وقرأ قالون باختلاس الحركة، وقرأ أبو عمرو و أبو بكر وحمزة و الأعمش بالسّكون. و قال أبو إسحاق: وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بيّن، لأنّ الهاء لا ينبغي أن تجزم،و إذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل .

2-وأما أبو عمر فأراه كان يختلس الكسرة ، فغلط عليه كما غلط عليه في (بارئكم)، وقد حكى سيبويه، وهو ضابط لمثل هذا، أنّه كان يكسر كسرًا خفيفًا.[1] انتهى كلام أبي إسحاق، وما ذهب إليه أبو إسحاق من أنَّ الإسكان غلط ليس بشيء، إذ هي قراءة في السَّبعة، وهي متواترة وكفى أنّها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء فإنَّه عربيّ صريح، وسامع لغة، وإمام في النَّحو ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا.[2]

وقد أجاز ذلك القرّاء، وهو إمام في النّحو و اللُّغة. حكى ذلك لغة لبعض العرب تجزم في الوصل والقطع، وقد روى الكسائيّ أنّ لغة عقيل وكلاب: إنّهم يختلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحركة، وأنَّهم يسكنون أيضا قال الكسائيّ: سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون: " لربِّهْ لكنود" بالجزم و " لربِّهِ لكنود " بغير تمام.[3]

وخلاصة القول :" إنّ إنكار بعض النُّحاة لقراءة من القراءات لا يقلّل من شأنها ما دامت ثابتةً وتحققتْ فيها الشّروط لقبولها ".

موقف السّهيلي من الاستشهاد بالقراءات :

وأما موقف السّهيلي من الاستشهاد بالقراءات القرآنية فقد كان السُّهيلي من أعلام القرّاء وأشهرهم بالأندلس، و الأندلسيون ..... قد عنُوا بالقراءات عنايةً كبيرةً، وقد نشأ عن هذه

[1] نقله أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسيّ في كتابه المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز –دار ابن جزم ص 318.

[2] نقلا عن أبي حيّان في تفسيره البحر المحيط 221/3

[3] البحر المحيط، أبو حيَّان 221/3

العناية أنْ كانت أصلًا من أصول نحاتهم، يبنون عليها بعض أرائهم وكانت بمكان من التّقديس والاحترام.[1]

وما يؤيّد ذلك هو قول محمّد إبراهيم البناء: « وكُتُبُ السّهيلي وأمَالِيه تحكي هذا الاتّجاهَ، فلم أجد في نصوصه وهو يعالج بعض القراءات ما نسب إلى المبرّد والمازني من رمي القرّاء بالوهم أو الخطأ.» [2]

ومن أمثلة ما ورد عنه في استشهاده بالقراءات قال خلال حديثه عن حديث رسول الله صلى عليه و سلّم :" قوموا فلِأُصل لكم." [3] فقال:" بلفظ الأمر فمستحيل في الحقيقة ولكن له وجهان أحدهما أن يكون من باب قوله: قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّاۚ... ﴿٧٥﴾ سورة مريم,٧٥ ،والوجه الثّاني: أن يكون قولهِ"لأُصلِّ لكم" أمرًا لهم بالاهتمام به، لكنّه أضافه إلى نفسه لارتباط فعلهم بفعله كما قال الشّاعر:

قد جعلت إذا ما قمتُ يثقلني ثوبي فأنهضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ [4]

وما نلاحظه في هذه المسألة إنّ السّهيليّ استشهد للوجه الأوّل منهما بآية من القرآن الكريم، أمّا الوجه الثّاني فاستشهد له ببيت من الشّعر . [5]

ولعلّنا نكتفي بمثال واحد للسّهيلي لننتقل إلى ابن مالك وموقفه من القراءات .

---

[1] أبو القاسم السّهيلي ومذهبيه النّحوي . محمد إبراهيم البناء دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع جدة ط1 1405هـ -1985م ص250.

[2] أبو القاسم السهيلي ومذهبيه النّحوي . محمد إبراهيم البناء دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع جدة ط1 1405هـ -1985م ص247.

[3] الجامع الصحيح –كتاب الصلاة- باب الصلاة على الحصير رقم الحديث380 ص53..

[4] للشّاعر عمرو بن حمر من شعر العصر الامويّ قاله في وصف الشّيخوخة وهو شاعر مخضرم عاش من الجاهلية وتوفي في عهد عبد المالك بن مروان سنة 75هـ.

[5] الشّاهد النحوي لدى النحاة الاندلس، سميرة جداين ص 250.

موقف ابن مالك من الاستشهاد بالقراءات :

لاشتغال ابن مالك[1] بالقراءات واهتمامه بهذا العلم اعتمدها اعتمادًا جعله يكثر من الاستشهاد بها في مؤلّفاته، وبخاصّة في شواهد التّوضيح بحيث استشهد بها في خمسة وأربعين موضعًا صرَّح بأسماء أصحابها في أربعين موضعًا. [2]

ومن أمثلة استشهاده بالقراءات القرآنية ما استدلَّ به من قراءة حمزة : وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ سورة النساء ,١

بجرّ لفظ "الأرحام" ، جواز العطف مع ضمير الجرّ بغير إعادة الجار ، وهو مما منعه البصريون ورفضوا شواهده. [3]

كما استشهد بقراءة عاصم أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ سورة عبس ,٤ عند تجويزه نصب المضارع بعد الفاء في جواب"لعلّ"، وهو ما لم يجوّزه البصريون،[4] وكذلك قراءة حفص[5] . أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًاۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ۝٣٧ سورة غافر ,٣٧

[1] هو محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة نزيل دمشق، إمام النحاة وحافظ اللُّغة قال الذّهبي: ولد سنة سنمائة أو إحدى وستمائة أخذ العربية من غير واحد بحلب وتصدّر بها للإقراء بالعربية وكان إمامًا في القراءات وعللها وصنّف تصانيف مشهورة" توفي في ثاني عشر شعبان سنة اثنتين وسبعين و ستمائة.(بغية الوعاة للسيوطي ج1 ص130-134.)

[2] الشاهد النّحوي لدى النُّحاة الأندلسيين، سميرة جداين ص 250

[3] الانصاف في مسائل الخلاف ابن الانباري ج1 ص 256.

[4] –البحر المحيط أبو حيّان 419/3

[5] شواهد التّوضيح والتّصحيح، جمال الدّين بن مالك الأندلسيّ، تح د. طه حسين –مكتبة ابن تيمية ط1 1405هـ ص22-23.

ولعلّنا نكتفي بهذا القدر من الأمثلة الدّالة على استشهاد ابن مالك بالقراءات، و به نختم به هذا المبحث الذي حاولنا من خلاله تقديم صورة ولو مختصرة حول موقف علماء النّحو البصريين والكوفيين والأندلسيين من الاستشهاد بالقراءات .

المبحث الثاني:
الآثار الصوتية والدلالية لقراءة الإمام نافع

المبحث الثاني: الآثار الصّوتية والدّلالية لقراءة الإمام نافع

المطلب الأول: الآثار الصّوتية.

اعتنى اللغويون بدراسة القراءات القرآنية فأوفوها حقَّها في ضوء ما أُتيح لهم من إمكانات لغوية .

فتلاوة القرآن وجوده لا يتأتَّى لدارسته إلَّا بمعرفة الوجوه والظّواهر الصّوتية التي تمتاز بها أصوات اللُّغة العربية، و في بحثنا هذا نتطرَّق لبعض الظّواهر الصّوتية وما ترتّب عليها من آثار في قراءة الإمام نافع.

الفرع الأول: ظاهرة الإدغام والإظهار .

هذه الظّاهرة من الظّواهر الصّوتية التي شملت جميع اللُّغات السّامية، حيث تتأثّر الأصوات اللُّغوية بعضها ببعض في الكثير من الكلام. يقول الدُّكتور أنيس: والأصوات في تأثُّرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها وقربها في الصِّفات أو المخارج، ويمكن أن يُسمَّى هذا التَّأثُّر بالانسجام الصَّوتي بين أصوات اللُّغة " vowel harmony " [1]

- **الإدغام لغة واصطلاحا :**

الإدغام في اللُّغة: إدخال شيء في شيء، والإدغام إدخال اللِّجام في أفواه الدّواب ، وأدغم الفرس اللِّجام أدخله في فيه..... [2]

قال الأزهري:" والإدغام إدخال حرف في حرف "

يقال:" أدغمت وأدغمته على افتعلته " [3]

---

[1] الأصوات اللُّغوية، إبراهيم أنيس –مكتبة الانجلو مصرية–ط8–2003م.

[2] اللّسان مادة دغم ج5 ص 91

[3] شرح التّصريح على التّوضيح، خالد الأزهريّ –تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت ، ج2ص756.

- **اصطلاحا**:في اصطلاح النّحويين له تعريفات عديدة منها :
- تعريف ابن يعيش :"أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله متحرِّك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدَّة اتِّصالهما كحرفٍ واحدٍ، يرتفع اللِّسان عنهما رفعةً واحدةً شديدةً، فيصير الحرف الأوَّل كالمستهلك على حقيقة التّداخل والإدغام وذلك نحو شد مد."[1]
- ويعرِّفه الأزهريُّ: "رفعك اللِّسان ووضعك إيَّاه بالحرفين دفعةً واحدةً بعد ادخال أحدهما في الآخر، فيجب إدغام أوَّل المثلين السَّاكن أولهما المتحرِّك ثانيهما"،[2] وقد تحدَّث سيبويه في الكتاب عن الإدغام بقوله :"وكلَّما توصّلت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن ....". [3]
- **الإظهار لغة**: البيان.

اصطلاحا: هو فكُّ الإدغام، وهو عند أهل التّجويد إخراج الحرف من مخرجه من غير غنَّة ظاهرة. [4]

أقسام الإدغام: لقد ميَّز العلماء بين نوعين من الإدغام على أساس حركة المدغم في المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين وهذان النّوعان هما:

ا– الإدغام الصَّغير: وهو ما كان الحرف الأوَّل فيه ساكنًا. [5]

- ويقول الدُّكتور أنيس:"وفيه يتحقّق مجاورة الصّوتين المتجانسين أو المتقاربين إذْ لا فاصل بينهما من أصوات اللّين."[6] وحكمه وجوب الإدغام.

---

[1] المرجع السَّابق ص 512.

[2] المرجع السَّابق ص 756.

[3] الكتاب، سيبويه – تح– إميل بديع يعقوب –دار الكتاب العلمية ، بيروت ط 2009م ج4..

[4] روايتا شعبة و ورش –دراسة لغوية موازنة، سندس محمّد سليمان قاسم– إشراف –د.محمّد رمضان محمود البع –رسالة ماجستير –غزة 1738-2017م ص18.

[5] الإتقان في علوم القرآن، السّيوطيّ تح– خالد العطّار دار الفكر للطِّباعة والنَّشر –بيروت –لبنان 2005 ج2 ص135.

[6] الأصوات اللُّغوية، إبر هيم أنيس– مكتبة الانجلو المصرية ط 5-1975م–ص151.

- وقد حصر ابن جنّي هذا النّوع من الإدغام في الإمالة، وقلب تاء الافتعال طاءً ودالًا، وقلب السِّين صادًا قبل حروف الاستعلاء، وتقريب الصّوتين مع حروف الحلق، ومع غيرها وتقريب الحركة من السُّكون. [1]

ب- الإدغام الكبير:هو ما كان أوّل الحرفين فيه متحرِّكا سواءً كان مثلين أم متجانسين أم متقاربين، إذا كانت الحركة أكثر من السُّكون، قيل لتأثيره في إسْكان المتحرِّك قبل إدغامه، وقيل لشموله نوعي الجنسين والمثلين والمتقاربين .

وبناء على ما سبق فإنّ الإدغام يقع بين المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين.

- فالمثلان: هما الحرفان اللَّذان اتَّحدا مخرجًا وصفةً كالبائين و الدّالين نحو (اضرب بعصاك)، (وقد دخلوا). [2]
- والمتقاربان: هما الحرفان اللَّذان تقاربا مخرجًا وصفةً، أو مخرجًا لا صفةً أو صفةً لا مخرجًا كالزَّاي والذَّال نحو: (إذْ زيَّن) أو كالدَّال والسِّين نحو: (قد سمع)، أو كالذَّال والجيم نحو: (إذ جاءكم). [3]
- والمتجانسان: وهما الحرفان اللَّذان اتَّحدا مخرجًا واختلفا صفةً كالدَّال والتَّاء نحو: (قد تبيَّن). [4]

كيفية وقوع الإدغام:

❖ إذا كان الحرفان متماثلين فيدغم الأول في الثّاني نحو "من نصير"[5]

❖ إذا كانا متقاربين أو متجانسين، يتمُّ قلب الحرف الأوَّل حرفًا مماثلًا للثَّاني ثمَّ يتمُّ الإدغام نحو "من ولى" فيتمُّ قلب النُّون واوًا ثمَّ تدغم الواو الأولى في الثّانية، وكذلك في التّنوين مخرجها من طرف اللِّسان إلى مخرج المدغم فيه نفسه من حروف "ينمو" مع الإتيان بالغُنَّة من الخيشوم.[6]

---

[1] –الخصائص، ابن جنّي – ت ح : عبد المالك هندوري –دار الكتب العلمية بيروت ..

[2] –البرهان في تجويد القرآن ورسالة في فضائل القرآن، محمّد الصّادق قمحاوي –وزارة الشُّؤون الإسلامية والأوقاف – المملكة العربية والسّعودية ط1-1405هـ-1985م-ص57.

[3] المرجع السّابق ص 59.

[4] الإتقان، ج 2-ص136.

[5] –دلالة الظّواهر الصّوتية عند القرّاء، أمينة بري –رسالة دكتوراه 2016-2017-ص63.

[6] تيسير الرّحمان في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد ص 179.

الدِّراسة الصّوتية للإدغام عند نافع:

عند ورش: يقرأ ورش بإدغام دال (قد) في الضَّاد والطَّاء نحو : فقد ضلَّ – فقد ظلم – قد ظلمك – ولقد ضربنا- قد ضلُّوا.[1] وبإدغام تاء التّأنيث في الظَّاء وذلك في ثلاث مواضع هي:[2]

- "كانت ظالمة " في سورة الأنبياء الآية 11.
- " حُرِّمت ظهورها" في سورة الأنعام الآية 138.
- " حملت ظهورها " في سورة الأنعام الآية 146.

عند قالون: يقرأ بالإدغام في عدد من الألفاظ التي وقع فيها الخلاف بين القرَّاء وهي:[3]

1- الذَّال في التّاء في الألفاظ(أخذتُ- آخذتُم- اتخذتُم – أحسنتم- أخذتها). التي وقعت فيها الذَّال ساكنة قبل التَّاء .[4]

- الياء من الميم في قوله تعالى وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٨٤﴾ [سورة البقرة،٢٨٤] "ويعذب من يشاء". فقط حيث قرأ بجزم الياء، أمّا المواضع الأخرى فإنَّه يقرأها برفع الياء وبلا إدغام.[5]
- وله في قول الله تعالى: يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ [سورة هود،٤٢] "يا بني اركب معنا" وجهان: الإدغام والإظهار والإدغام هو المقدَّم أداءً.[6]

كما تمثَّلت ظاهرة الإظهار لدى نافع في مواضع كان بها مخالفا لغيره من القرَّاء موافقا بذلك لغة قبائل الحجاز وكان من ذلك:

---

[1] التّوضيح لرواية ورش عن نافع في تجويدها وأدائها محمد بن موسى الشّرويني ص 88.

[2] قراءة الإمام نافع من روايتي قالون و ورش خالد شكري –الجزائر- دار الخلدونية ط2004ص97.

[3] المرجع السّابق ص 41.

[4] المرجع السّابق ص 41

[5] رواية قالون عن نافع المدني، محمد خليل الحُصري –القاهرة –مكتبة السُّنّة دار النُّور للطِّباعة ،ط1 2002 ص 16..

[6] النُّجوم الطوالع في الدُّور اللّوامع في أصل مقرئ الإمام نافع إبراهيم المارغني –بيروت –المكتبة العشرية – ط1 1423-2003م ص 82.

- إظهار الياء مع نفسها في قوله تعالى: وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ سورة الأنفال،٤٢ وقرأ غيره بالإدغام.
- إظهار الدّال مع نفسها في قوله تعالى: مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ... ﴿٥٤﴾ سورة المائدة،٥٤ وخالفه آخرون حيث قرؤوا بالإدغام.

وفي هذين الموضعين الآخرين تجلّى تأثُّر نافع بلغة أهل الحجاز، حيث سايرهم في اختياره لقراءة الإظهار، وحجّة نافع في ذلك ما ذكره ابن خالويه[1] حيث قال:

(والحجّة لمن قرأه بياءين أنّه أتى به على الأصل وما أوجبه بناء الفعل). [2]

الفرع الثّاني: التّفخيم والتّرقيق.

إنَّ من الظَّواهر التي اختصَّت بها قراءة الإمام نافع عن باقي القراءات ظاهرة التَّفخيم والتّرقيق فيما يخصُّ اللّام والرّاء، وقبل التَّعرض لهذه الظّاهرة صوتيًا يجدر بنا أن نعرِّف بالظاهرتين.

-تعريف التّفخيم:

لغة: فخَّم الشَّيء يفخم فخامة وهو فخم، رجل فخم أي عظيم القدر، فخم الكلم عظمه.[3]

اصطلاحا: عرَّفه ابن الجزري قائلا: "أنه من الفخامة وهي العظَمة والكثرة، فهو عبارة عن رَبْو الحرف وتسمينه، فهو و التّغليظ واحد ، إلَّا أنَّ المستعمل في الرَّاء ضدّ التّرقيق هو التّفخيم، وفي اللَّام التّغليظ. [4]

---

[1] هو أبو عبيد الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان إمام في العربية، قرا على ابن مجاهد ودرس النّحو الآداب على ابن زايد ، سكن حلب وتوفي بها سنة 370هـ.

[2] قراءة نافع وآثارها في الدِّراسات اللُّغوية والتّفسيرية ص 123..

[3] لسان العرب، ابن منظور –مادّة "فخم" مج5،ص 100.

[4] النَّشر في القراءات العشر، ابن الجزري دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ج2 ص90.

– تعريف التّرقيق:

لغة: رقَّ ،يرقُّ ،رقة فهو رقيق ورقاق ، والرقق: الضّعف والرَّقيق : نفيض الغليظ والثَّخين والرقَّة : ضدُّ الغلظة. [1]

اصطلاحا:

عرَّفه ابن الجزريّ قائلا: "من الرقّة وهو ضدُّ السّمن فهو عبارة عن انحاف ذات الحرف ونحوله". [2]

- وتنقسم حروف الهجاء من حيث التّفخيم والتّرقيق إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل: حروف مفخمة دائمًا.

القسم الثّاني: حروف مرقَّقة دائمًا.

القسم الثّالث: حروف تفخّم تارة وترقّق تارة أخرى.

القسم الأول: الحروف المفخّمة دومًا.

وهي حروف الِاستعلاء السّبعة يجمعها قول: (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) وهي من حيث القوة والضّعف مجموعتان:

أ– مجموعة أولى تتمثّل في حروف مستعلية مطبقة وهي الصاد ، الضاد ، الطاء والظاء .

ب– مجموعة ثانية تتمثل في حروف مستعلية فقط وهي القاف والغين والخاء.

وحروف المجموعة الأولى أقوى من حروف المجموعة الثّانية لكونها حروف إطباق، وصفة الإطباق قوية، بخلاف صفة الانفتاح، وأقواها الطاء فالضاد فالصاد فالقاف، فالغين، فالخاء.

[1] لسان العرب–مادّة "رقق" ج3 ،ص 107.

[2] النَّشر في القراءات العشر ج2 ص 90.

القسم الثاني : الحروف المرقّقة دومًا وهي باقي الحروف أي حروف الِاستفال ماعدا الألف اللّينة، واللّام في لفظ الجلالة والرّاء، ويجب ترقيق حروف الِاستفال مطلقا سواء كانت متحركة بالفتح أو الضّم أو الكسر أم كانت ساكنةً .

القسم الثالث: حروف مفخّمة تارة ومرقّقة تارة أخرى وهي : الألف اللّينة واللّام والرّاء.

ظاهرتا التفخيم والترقيق في قراءة نافع وتعليلها :

الإمام نافع له انفرادات في تفخيم اللّام وترقيق الرّاء خالف بها جمهور القرّاء، وهذه الانفرادات تمثّلت في كونه يرقّق كل راء مكسورة أو قبلها كسر أو ياء ساكنة،وفي كونه يفخّم كلَّ لام وقعت مفتوحة قبل الطّاء أو الظّاء أو الصّاد، إذا كانت هذه الأخيرة مفتوحةً أو ساكنة .

وعلّة ترقيق الرّاء عنده هي أنّه لما اشترط الكسر مطلقا لأنّه حين يقع على الحرف يجعل الحرف المستعلي في أدنى درجات التّفخيم، وإذا ما تحرّك به الحرف المستفيل زاده ترقيقا ولكون الرّاء حرفًا متردِّدًا، فإنَّ تحريكها بالكسر يجعلها تغادر التَّفخيم إلى التَّرقيق .

واشتراط السّبق بالكسر أو الياء السّاكنة لأنَّ الحرف الذي تحرّك بالكسر متأثِّر بالتّرقيق لا محالة ولمجاورته الرَّاء التي بعده أثَّر فيها بترقيقه، واشترط لزوم الكسر، لأنَّ الكسر العارض السّابق للرّاء أقلُّ تأثيرًا من اللّازم. [1]

أمّا الياء السّاكنة فإنّها حرف لين غاية في الضّعف، فاستطاعت بضعفها أن تجذب الرّاء إليها فتكسبها التّرقيق. وإنّ اشتراط عدم وجود حرف استعلاء بعد الرّاء لئلا ينازع الكسر أو الياء الساكنة اللذين يمكن أن يتقدما الراء فيرجح عليهما وتأخذ الراء حكمه (التفخيم) لأنّ حروف الِاستغلاء أقوى الحروف. [2]

[1] عبد الرحمان الحاج الصالح-مسائل في مصطلحات التجويد –مجلة اللسانيات –معهد العلوم الانسانية والصوتية – بجامعة الجزائر-العدد6 سنة1982 ص19.

[2] قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية ص 127..

علة تفخيم اللّام : اشترط فتح اللام لأن الفتحة أخفُّ في عملية التغيير من الضمة والكسرة والسكون، واشترط سبق اللام بأَحَدِ هذه الحروف (الصاد والطاء والظاء) لأنّها أقوى الحروف حيث هي مستعلية مطبقة . كما اشترط تقدم الحروف الثلاثة على اللام لأن المتقدم أكثر تأثيرًا في الذي بعده من المتأخِّر الذي يمكن أن يعمل فيما قبله. واشتراطه فتح الحروف الثلاثة أو سكونها لأنّ هذه الحروف تكون أكثر استعلاء وقوة، إذا ما كانت مفتوحة أو ساكنة . [1]

[1] المرجع السابق ص 128.

من خلال هذين المخططين يتجلّى أنّ الحديث عن التفخيم والترقيق يقود مباشرة الى الحديث عن الرّاء و أحكامها.

الرّاء من ناحية التّفخيم والتّرقيق عند الإمام نافع

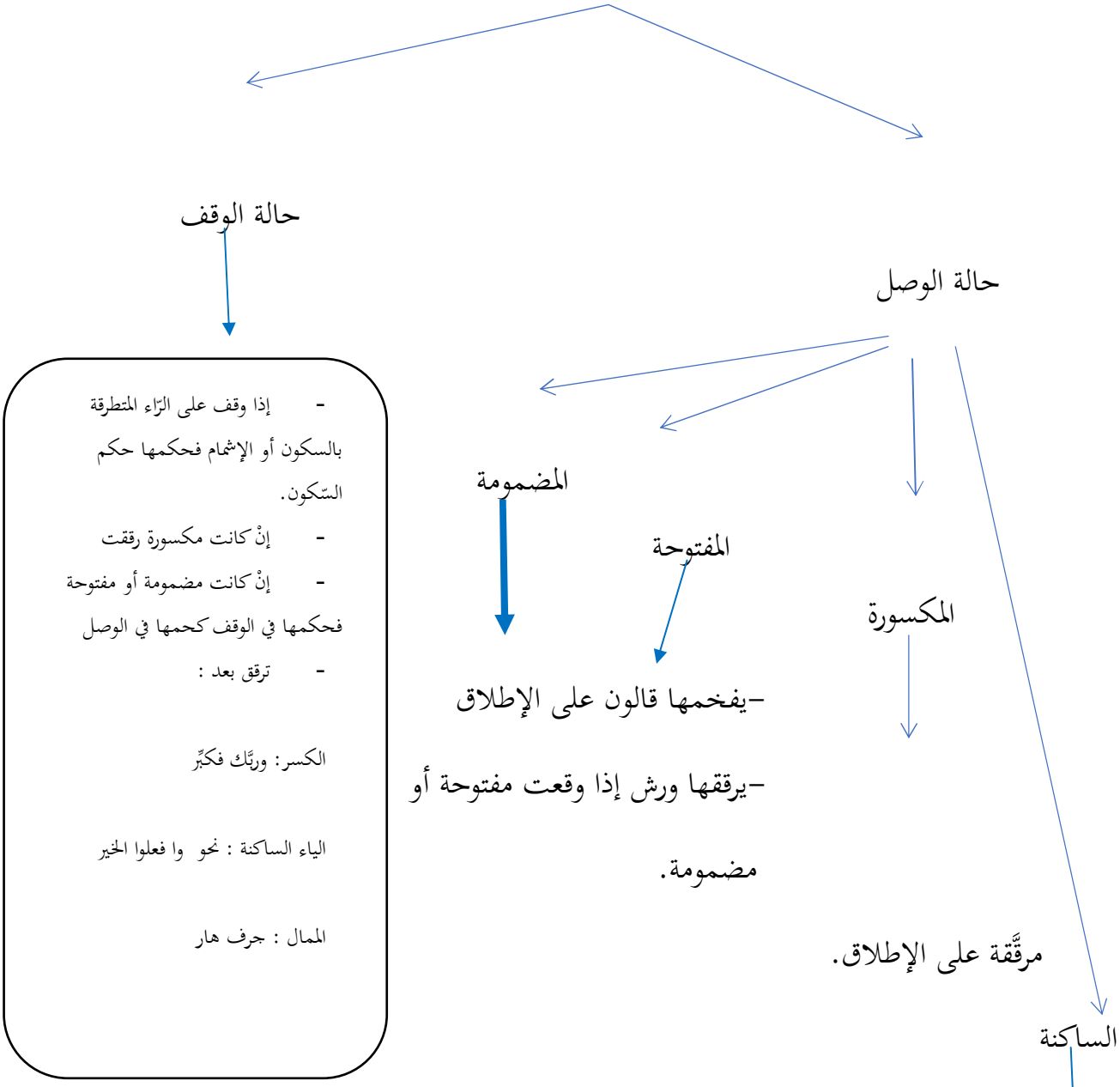

اللَّام من حيث التّرقيق والتّغليط عن الإمام نافع

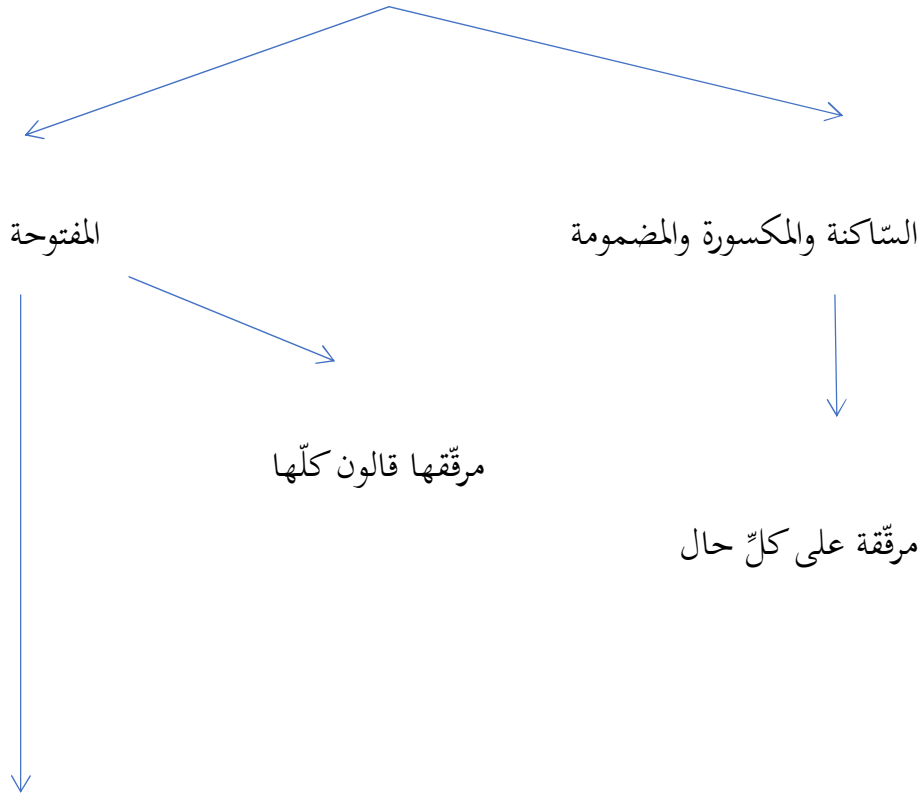

- اللّام المفتوحة يفخمها ورش إذا كانت قبلها (صاد- الطاء- الضاد) شرط أنْ تكون مفتوحةً.

- يفخِّمها إذا سبقت بالحروف المذكورة سواء كانت اللَّام مشدَّدةً أو مخففةً، متوسطةً أو متطرفةً.

- يفخِّمها إذا فصل بينها وبين الحروف الثلاثة المذكورة، أما إذا وقعت في رأس آية، احتملت الوجهين والتّرقيق أَحسن.

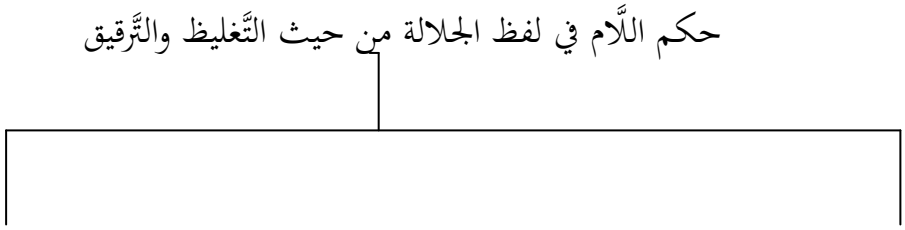

الفرع الثّالث: ظاهرتا الإمالة (بين بين).

إنّ الإمالة (بين بين) ظاهرة صوتية تلفظ من بين ظاهرتين صوتيتين أخريين، وبها تتحد معالمها وتنضبط حدودها، وهما ظاهرتا الفتح والإمالة. وقبل الشُّروع في هذه الظَّاهرة نتطرق لظاهرتي الفتح والإمالة.

1-الفتح لغة واصطلاحا:

ا- لغة : " فتحه، ففتحه فتحًا ، وافتتحه وفتحة فانفتح، وتفتح وهو نقيض الاغلاق. [1]

ب- اصطلاحا: عرَّفه ابن الجزري بقوله: "هو عبارة عن فتح القارئ لِفِيه بلفظ الحرف وهو فيما بعده ألف أظهر ويُقال له أيضا التفخيم ، وربما قيل له النصب ، وينقسم إلى فتح شديد وفتح متوسّط."[2]

أقسامه:

ا- فتح شديد: نهاية فتح الشَّخص فمه بذلك الحرف، ويسمَّى أيضا بالتّفخيم

حكمه: لغير الحروف المفخمة فإنّه لا يجوز استعماله.

[1] لسان العرب، ابن منظور -مادة فتح م5،ص 85.

[2] النّشر في القراءات العشر ابن الجزري- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ج2 ص29.

وفي ذلك يقول ابن الجزري: "لا يجوز في القرآن، بل هو معدوم في لغة العرب، وإنَّما يوجد في لفظ عجم الفرس ولا سيما أهل خراسان .....وهو ممنوع في القراءة كما نصّ عليه أئمتنا وهذا هو التّفخيم المحض " [1]

ب – فتح متوسِّط: فتح القارئ فاه فتحًا وسطًا بالحرف. ويُقال له التَّرقيق وقد يُقال له أيضًا التَّفخيم بمعنى أنَّه ضدّ الإمالة.

2- الإمالة لغة واصطلاحا:

ا- لغة: مصدر: أمال يميل إمالة، والميل هو الانحراف عن القصد، ويُقال: مال الشّيء إذا انحرف عن اعتداله. [2]

ب- اصطلاحًا: عرَّفها ابن الجزريّ: أنْ تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء وهو المحض، ويُقال له الإضجاع، ربَّما قيل له الكسر أيضا. [3]

وعرَّفها ابن جنِّي : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصَّوت. [4]

وعرَّفها السُّيوطيّ: "أن تنحي جوازا بالألف نحو الياء" [5]

فجميع التّعريفات تتّفق على أنّ الإمالة عدول عن الفتحة إلى صوت الكسرة والألف إلى صوت الياء وذلك لأجل الانسجام والتقريب بين هذه الأصوات.

---

[1] النشر في القراءات العشر، ابن الجزري دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ج2 ص29.

[2] لسان العرب-مادّة ميل ج2 ،ص 557.

[3] النشر في القراءات العشر ج2ص30.

[4] –كتاب الجمل، ابن جنِّي ت ح علي توفيق الحمد –مؤسسة الرسالة بيروت 1417هـ-1996م.

[5] –همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدِّين السيوطي/ط مطبعة السّعادة ص 200.

المخطط يبرز لنا كيفية حدوث الإمالة

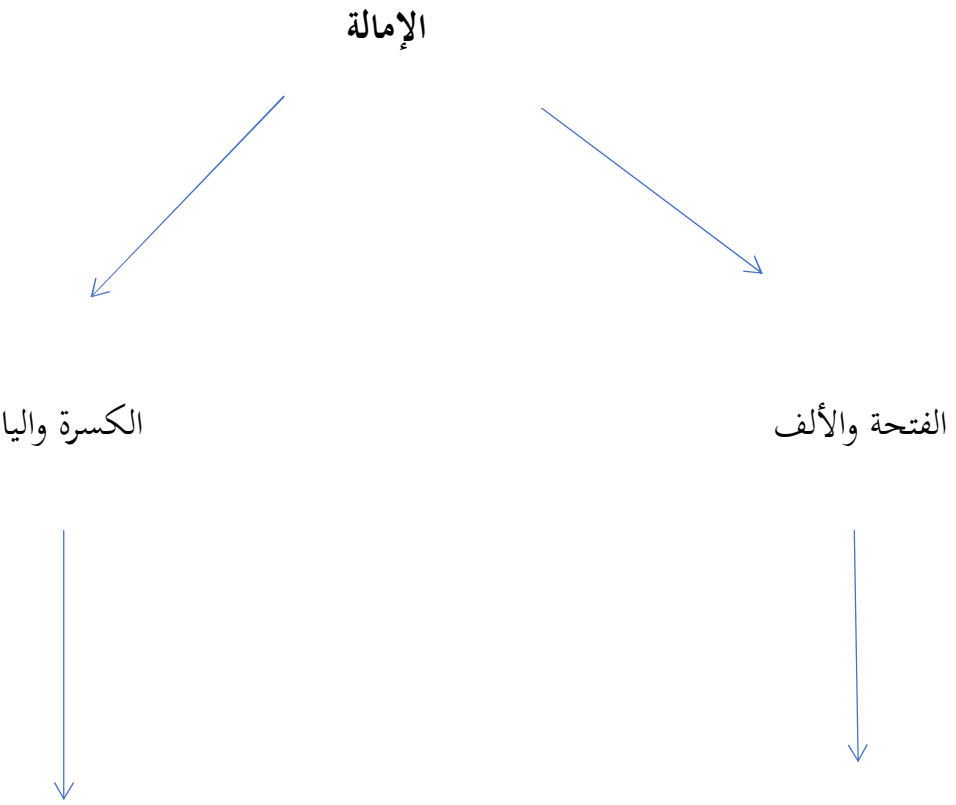

الإمالة والفتح لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم .

معنى الإمالة (بين بين) :

ا- معنى "بين بين" جاءت من البين، ويكون فرقة ووصلا، يقال: جلس بين القوم أي وسطهم، ويقال هذا بين الجيِّد والرّديء، والرَّديء له من الجيّد شيء وله من الرديء شيء آخر .[1]

[1] قراءة نافع وآثارها في الدّراسات اللغوية والتّفسيرية ص 109.

وعليه فإنّ معنى الإمالة (بين بين) هي أنْ تنحو بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة قليلا. [1]

أنواع الإمالة :

وهي نوعان: "الإمالة الكبرى والإمالة الصغرى وكلاهما جائز في القراءة جاز في لغة العرب ".[2]

أسباب الإمالة:

للإمالة في لغة العرب أسباب عديدة، ومرجعها أمرين اثنين أحدهما: الكسرة والثّاني: الياء.

وأمّا في قراءة الإمام نافع فإنَّ أسبابها خمسة وهي:

- وجود ألف منقلبة عن ياء أصلًا نحو سعى.
- وجود ألف مشبهة الألف المنقلبة عن الياء أصلًا.
- وجود كسر واقع بعد الألف نحو الأبرار.
- الرَّسم بالياء في المصحف عدا ما استثني نحو: الضُّحى.
- الإمالة التي تكون سببًا في وجود إمالة أخرى.

فائدة الإمالة:

- سهولة اللَّفظ وذلك أنَّ اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع.

- ومن أبرز فوائدها أيضا الإشعار بأصل الألف الممالة أو بما يعرض للكلمة في بعض التَّصاريف. فلإمالة في نحو "الهدى وأتَّقى يشعر بأنَّ أصل ألفيهما ياءً وليس واوًا، والإمالة في

[1] قراءة نافع وآثارها في الدِّراسات اللُّغوية والتَّفسيرية ص 113..
[2] النَّشر في القراءات العشر ج2ص30.

نحو " جاء وخاف " تشعر بأنّ الألف تقلب ياءً في بعض تصاريف الكلمة نحو"جيء وخيف." [1]

موانع الإمالة:

الحروف التي تمنع الإمالة هذه السبعة "الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء" وتسمّى هذه الحروف بحروف الِاستعلاء وهو " أن تتصعد في الحنك الأعلى، فأربعة منها مع استعلائها إطباق وهي (الصاد والضاد والطاء والظاء) وأمّا الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها . [2]

التحليل الصوتي لظاهرة الإمالة :

إن ظاهرة الانسجام الصوتي ميزت اللسان العربي، وتجلت هذه الظاهرة في تأثير أصوات الحروف بعضها في بعض داخل الكلمة، تفخيمًا وترقيقًا ، وفتحًا وإمالةً، إدغامًا وإظهارًا....وقد حاول العرب أن يتجنّبوا النطق بكلمات تحتوي أصوات متنافرة، وكانت أحسن الأصوات عندهم المتجانسة .

و الإمالة عندهم بنوعيها تمثل إحدى مظاهر هذا الِانسجام الصوتي لدى العرب حيث يقرب بها صوت الألف أو الفتحة الواقع في الكلمة لصوت الياء أو الكسرة الواقع في الكلمة ذاتها.

قال الشّيخ المارغني: "والغرض الأصلي من الإمالة هو تناسب الأصوات وتقاربها، لأنَّ النطق بالياء والكسرة مستفل، وبالفتحة والألف متصعد، وبالإمالة تصير الأصوات على نمط واحد من التسفل والانحدار ". [3]

---

[1] قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية ص 114.

[2] النَّشر ج2ص 90 والإتحاف ص 96-98.

[3] النُّجوم الطَّوالع ص 116.

وقال سيبويه مشيرًا إلى عملية التقريب والتجانس هذه (.....وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ليقربوها منها). [1]

وكيفية إصدار صوت الألف أو الفتحة الممالتين من الجهاز الصوتي تكون بإحداث صوت طليق من خلال ارتفاع مقدمة اللسان نحو منطقة الجوف ارتفاعا يزيد ارتفاعه مع الفتحة المرفقة ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة، وهذا معنى ما جاء في التعريف من غير إشباع مفرط وقلب خالص، وإنما بينهما، وأما التي أميلت (بين بين) فإن مقدمة اللسان ترتفع عندها الى حد تكون فيها بين موضعها عند الإمالة الكبرى وبين موضعها عند الفتحة المرفقة . [2]

-الإمالة في قراءة نافع:

إن ظاهرة الإمالة المحضة لم تظهر في قراءة نافع إلا في حرف الهاء من فاتحة سورة (طه) من رواية ورش وفي لفظة (هار) الواقعة في قوله تعالى: أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ من رواية قالون

-وأمّا ما جاء في هذا الباب من غير هذين الموضعين فهو بالإمالة (بين بين) على خلاف بين الراويين. وما جاء مُمَالًا لدى نافع يتمثل في الآتي:

أ- كل ألف متطرِّفة أصلية منقلبة عن ياء تحقيقا أو ألحقت بها، وهذا ما يسمّى بذوات الياء نحو: الهدى والهوى والضحى ووجه هذه الإمالة الإشعار بالأصل اليائي.

ب-كل ألف متطرفة متصلة براء قبلها وهي ما يعرف بذوات الراء نحو اشترى والبشرى والكبرى.

[1] الكتاب ج4ص117.

[2] قراءة نافع وآثارها في الدارسات اللغوية والتفسيرية ص 116.

ج-كلّ ألف وقعت قبل راء متطرفة وجاءت مكسورة كسرا أصليا نحو كتاب الأبرار وكتاب الفجَّار وفي النهار. ووجه هذه الإمالة المناسبة بين الألف والكسرة

د- وجاءت عنه الإمالة (بين بين) في بعض الحروف المقطعة التي وقعت فواتح للسُّوَر المبدوءة ب(حم) والرّاء الواقعة فاتحة للسُّوَرِ: يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر

ووجه إمالة هذه الحروف هو تشبيهها بالألف المنقلبة عن الياء.

هـ-كل راء أُميلت راء بعدها نحو الأبرار، ووجه هذه الإمالة المناسبة بين الرائين

و- في بعض الكلمات الفرشية : الكافرين وجبارين حيث وقعتا في القرآن.

الفرع الرابع: ظاهرة الاختلاس.

من الظواهر الذي درج عليها اللسان العربي ظاهرة الاختلاس، وكان من بين القراءات التي أشارت إليها، قراءة الإمام نافع مبيّنة بعض وصورها ومواضعها.

تعريفها لغة:

مصدر على وزن افتعال، مشتق من مادة (خ.ل .س) وهو بمعنى الاختلاط، ومنه الخلس وهو الكلأ اليابس المختلط بالرطب في أصله فيختلط، والخلاسى: الولد من أبوين، أبيض وأسود ، ويقال ديك خلاسي أي أنه بين دجاجتين هندية وفارسية. [1]

اصطلاحا:

الإسراع بصوت الحركة ليعلم السامع بذهاب بعضها وبقاء الآخر وهي كاملة الوزن والصفة. [2]

قال المارغني: "معنى الاختلاس اختطاف الحركة بسرعة حتى يذهب القليل ويبقى الكثير، وإنْ شئت قل: هو النُّطق بحركة سريعة مع بقاء الكثير منها. "[1]

---

[1] القاموس المحيط-الفيروز أبادي-باب السّين –فصل الخاء ص 565.

[2] أحمد بن عمر الحموي 791هـ- تح : عبد الكريم بن محمد الحسن بكار –دار القلم دمشق سوريا –ط1 1406هم ص52.

تحليل هذه الظاهرة:

إنّ العرب في نطق الكلمات عندها ظهر عنه ثقل في الأصوات وذلك بسبب توالي الحركات أو اجتماع ساكنين في كلمة واحدة، جعلهم يفكرون في الخروج من هذا المأزق، فلجأوا إلى هذه الظاهرة لتحصيل المقصود وهو طلب التخفيف وتيسير النطق ودفع ما حصل من ثقل .

وفي هذا الصدد يقول ابن جنّي: "هيهات ما أبعدك عن تصور أحوالهم وبُعْد أغراضهم ولُطْف أسرارهم، حتّى كأنك لم ترهم وقد ضايقوا أنفسهم وخففوا عن ألسنتهم، بأن اختلسوا الحركات اختلاسًا وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها". [2]

ظاهرة الاختلاس في قراءة الإمام نافع :

المتتبّع لقراءة نافع ومدى تطبيق هذه الظاهرة أي الاختلاس، يصل إلى أنها وقعت في أربع كلمات وهي:

1- كلمة (نعمّا) في قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [سورة النساء،٥٨]

2- وفي قوله : إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧١﴾ سورة البقرة , ٢٧١

3- حيث وردت مقروءة لدى نافع باختلاس العين من رواية قالون على أحد وجهيها وأما رواية ورش فهي بالكسر فقط. [1]

---

[1] النجوم الطوالع، المارغني ص 116.

[2] الخصائص، ج1ص72.

4-كلمة (تعدوا) الواقعة في قوله : وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ سورة النساء ,١٥٤

حيث قرأ نافع باختلاس فتحة العين من رواية قالون، وأما من رواية ورش فهو بفتح العين. [2]

5-كلمة (يهدي) في قوله تعالى : قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ سورة يونس ,٣٥

قرأها نافع باختلاس فتحة الهاء مع تشديد الدال، وهذا احد وجهي قراءة قالون وأمّا رواية ورش فهي بالفتح. [3]

6- كلمة (يخصمون) الواقعة في قوله تعالى: مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ سورة يس ,٤٩

حيث قرئت عند نافع من رواية قالون باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد.

الفرع الخامس: ظاهرة الإشمام

من الظواهر الصوتية التي شهدتها قراءة نافع في بعض ما جاءت به فرشًا ظاهرة الإشمام.

تعريفه لغة: من شم الشيء أي يشمه بالفتح شما وشميما أيضا من باب (رد) لغة فيه، وأشمه الطيب، فشمه و أشمه بمعنى وتشمم الشيء شمه في مهلة، وإشمام الحرف مستقصى في الأصل، والمشموم المسك. [4]

---

[1] قراءة نافع وآثارها في الدِّراسات اللُّغوية والتَّفسيرية ص 129.

[2] –التسيير في القراءات السبع، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني –دار الكتاب العربي بيروت–ط3 1406هـ-1986م ص 98.

[3] التّيسيير ص 122.

[4] –الأصول في النحو، محمد بن سهل السراج –مؤسسة الرسالة بيروت ط3 1417هـ-1996م-ج3ص372.

– وجاء في لسان العرب: قال الجوهري: (وإشمام الحرف أن تشمَّه الضمة أو الكسرة، وهو أقل من روم الحركة، لأنه لا يسمع، وإنما يتبين بحركة الشفة قال: ولا يعتد بها حركة لضعفها والحرف الذي فيه الإشمام ساكن.

اصطلاحا: ضم الشفتين من غير إطباقه لها بعد إسكان الحرف، كمن ينطق بالضمة فهو يرى ولا يسمع، أو يكور شفتيه كمن يقبل.

قال الشيخ عبد الفتاح القاضي: والإشمام هو الإشارة إلى حركة الموقوف عليه من غير صوت أو يقال هو إطباق الشفتين عقب تسكين الحرف المرفوع، وهو خاص بالحروف المضمومة والمرفوعة فحسب. [1]

–تحليل هذه الظاهرة: إنّ هذه الظاهرة تعد ظاهرة صوتية، والغرض منها الإشعار بأصل الحركة المشمة، وذلك لأنَّ هذه الظاهرة اختصت بالأفعال التي بنيت للذي لم يسمَّ فاعله، إذا كانت معتلة العين نحو قيل قال، والأصل في هذه الأفعال عند هذه الصيغة أن تصاغ بضم أولها وكسر ما قبل آخرها غير أنّ ضم الأول امتنع لعدم مناسبة الضم الياء التي بعدها فيجيء عنده بالكسر محله لأنه المناسب والمشاكل الوحيد للياء. [2]

الأداء الصوتي لظاهرة الإشمام:

الإشمام هو: خلط حركة بحركة أخرى، أي خلط حركة الضم بالكسر، وتتمُّ كيفية ذلك بنطق بحركة مركبة من الحركتين الضمة والكسرة على أن يكون الأول من هذه الحركة ضمها وآخرها كسرة، غير أن الضمة تمثل ثلث الحركة المركبة، وتمثل الكسرة ثلثيها، ولذلك خلص النطق بالياء بعد الحركة المشمة. [3]

---

[1] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبة والدّرة، عبد الفتاح القاضي–مكتبة أنس بن مالك –مكة المكرمة – ط1 1423هـ–2002م–ص 31–32.

[2] قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية ص 131.

[3] المرجع السابق ص 131.

وليس المراد بالإشمام النطق بحركة مركبة من حركتين في آن واحد وإنما المراد به أن تكون الحركة مركبة تركيبًا جزئيًا من الضمة، والجزء الآخر من الكسرة على هذا النحو وهذا ما عبر عنه البناء في قوله: إفرازا لا شيوعا ، وذلك لأنّ النطق بالحركة المركبة من الضمة والكسرة شيوعا لا يوجد في لغة العرب، وهو ما يوجد في لغة بعض العجم ويرمز له بالرمز (U).

ظاهرة الإشمام في اللغة العربية:

إنّ للعرب ثلاثَ لغات في حركة الفعل الثلاثي إذا بني للذي لم يُسَمَّ فاعله قال صاحب الألفية :

واكسر أو اشمم فالثلاثي أعل
عينا وضم جاك (بوع) فاحتمل[1]

فأول هذه اللغات لغة الكسر حيث المناسبة وهي الشهيرة، وثانيها لغة الإشمام وهي للجمع بين اللُّغتين وهي ما اشتهر عن قبائل قيس وعقيل

وثالثها لغة الضم المحض، وهي للبناء على الأصل، وهذه الأخيرة عرفت عن قبائل بني دبير وبني فقمس، وهما من فصحاء بني أسد وعن بعض بني تميم[2]

الفرع السادس: ظاهرة الهمز (بين بين).

شغلت ظاهرة الهمز حيزًا كبيرًا من التفكير اللُّغوي العربي، ودار حولها خلاف كبير بين النحويين والقرّاء، وتعددت استعمالاتها ودلالاتها وتعددت صورها التي وردت عليها، وتصرفت العرب فيها بالحذف والإبدال والتسهيل وغير ذلك ومن بين القراءات التي أبرزت هذه الظاهرة الصوتية قراءة الإمام نافع وقبل الشروع في تفصيل هذه الظاهرة يجدر بنا أن نعرِّف هذا المصطلح .

معنى الهمزة لغة واصطلاحا:

[1] شرح ابن عقيل على الفقيه بن مالك، عبد الله بن عقيل الهمذاني –المكتبة الهمية –بيروت 1441هـ-1990م ج1 ص 456.

[2] –منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل، محمّد محي الدِّين عبد الحميد –المكتبة العصرية –بيروت 1411هـ-1990م- ج1ص458 وشرح ابن عقيل 12 ص 458.

لغة :

قال بن فارس: الهاء والميم والراء كلمة تدل على ضغط وعصر، وهمزتُ الشيء في كفي، ومنه الهمز في الكلام، كأنه يضغط الحرف، ويقولون همز به الأرض وقوس همزي أي شديد الدفع للسهم. [1]

اصطلاحا:

الهمز أول الحروف خروجًا، وهي تخرج من أول مخارج الحلق مما يلي الصّدر، فبُعدُ مخرجه أدى إلى صعوبة النطق به هذا إضافة إلى صفتنا القوة التي اجتمعتا فيه وهي صفة الجهر والشدة، مما جعل بعض القبائل العربية تعمد إلى تخفيف النطق به[2] ويكون إما همز مفرد أو همزتان مجتمعان في كلمة أو في كلمتين[3]

لكن المطلع على المصحف العثماني يجد أنه خَلَى من رسم الهمزة واكتفى برسم صورتها، فلو كانت علما على صوت معين لوجب أن تكتب فيه صورة خاصة.

ومن ثم فالهمز كيفية صوتية وهيئة نطقية تعتري حروف المد و اللين الثلاثة، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الهمز لدى القراء متأثر برأي القدامى، وهي صورة صوتية ثقيلة على اللسان، ولذا نجد من القبائل العربية من كنت عن تحقيق الهمزة إلى تسهيلها. [4]

وإذا رجعنا إلى مصطلح " التسهيل " وجدنا أنّ معناه: مطلق التغيير فيشمل (بين بين والنقل والإبدال والحذف) وهو أنّ ينطق بالهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها.

أمَّا في مصطلح القراء والنحاة فإن التسهيل بين بين يطلق ويُراد به تخفيف الهمزة بجعل النقط بينها وبين الهمزة المحققة وبين الحرف المشاكل لحركتها.

---

[1] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس- مادة هـ،م،ز ج6 ص66.

[2] –الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، أبو محمد مكي القيسي تح: أحمد حسن فرحات دار عمار عمان ط3 1417هـ-1996م.

[3] اللهجات العربية في القراءات القرانية، عبده الراجحي –دار المعرفية الجامعية.

[4] قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية ص 108.

قال الشاطبي معبرا عن التسهيل " بين بين " : والإبدال محض والمسهل بينهما: هو الهمز والحرف الذي منه اشكلا . [1]

أما في ما يخص كيفية إصدار الهمزة المسهلة فينظر إلى مخرجها وصفاتها.

فمخرجها يتوسط مخرجين، مخرج الهمزة المحققة الذي هو أقصى الحلق ومخرج حرف المد واللين والذي هو الجوف.

أمّا صفاتها فهي نوعان:

أ- صفات مشتركة بين الحرفين وهي صفات الهمزة المسهلة (الجهر – الاستفال – الترقيق – الانفتاح) .

ب- صفات انفرد بها أحد الحرفين وهي الشدّة والرَّخاوة.

لكن هذه الصورة اللفظية وهذه الصفات لا تنضبط إلَّا بالمشافهة.

الهمز (بين بين) في اللهجات العربية :

جاء الهمز في أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الإمام علي ــ كرم الله وجهه-: نزل القرءان بلغة قريش وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبريل عليه السلام نزل بالهمز[2] على النبي صلى الله عليه وسلم ما همزنا" وقد عُزِيَ تحقيق الهمز إلى قبيلة تميم وقيس وبني أسد وعكل وبنو سلامة من أسد، أما عامة أهل الحجاز كقبيلة هذيل وكنانة وسعد بن بكر وقريش فقد مالوا إلى التسهيل.

[1] –حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، القاسم بن فيره بن خلف الشاطبي ضبط وتصحيح: محمد تميم الزغبي –مكتبة دار الهدى السعودية ط 5 1431هـ-2010م ص 18.

[2] رضي الدين الاستدرايادي تح: محمد نور الحسن ، محمد الزقراق ومحمد الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1402هـ-1982م ج3ص32.

ظاهرة الهمز (بين بين) في قراءة نافع:

من بين الظواهر التي برزت وشاعت في قراءة الإمام نافع ظاهرة الهمز (بين بين) حيث قرأ فيها نافع بالتسهيل سواء على مستوى الأصول أو من قبيل الكلمات الفرشية .

فعلى مستوى الأصول تمثلت في :

أ- إذا كانت الهمزة ساكنة فإن نافع يسهلها على حسب الحركة التي قبلها فإن كانت حركة فتح صارت الهمزة ألفا، وأن كانت حركة ضم صارت واوا، وإن كانت حركة كسر صارت ياء وذلك بالتسهيل بالبدل، وإذا التقت همزتان من كلمة وكانت الأولى الاستفهام فإنّ الثانية مسهلة.

ب- أما إذا كانت متحركة وكانت مفتوحة وقبلها مفتوح فإنَّ نافعًا يحققها، وكذلك في المضمومة وقبلها مفتوح، أما إذا التقت همزتان من كلمتين واختلفت حركتهما فإنَّ الثانية مسهلة لدى نافع وإن اتفقت حركتهما فإنه يسهل الأولى من رواية قالون سوى في المفتوحتين وله تسهيل الثانية من رواية ورش.

أما ما كان من قبيل الكلمات الفرشية فيتمثل في الآتي:

أ- كلمة (أرأيت) إذا كانت مضافة إلى ضمير رفع متصل مسبوقة بهمزة استفهام فإن الثانية مسهلة بين بين.

ب –كلمة (هانتم)

ج- كلمة (أئمة). [1]

والخلاصة أن قراءة نافع خصوصا من رواية ورش تميل إلى تسهيل الهمزة بشكل عام وبالأخص في الأفعال لأنها أثقل من الأسماء، أما إذا اجتمعت همزتان فإنه يحقق الأولى ويبدل الثانية حرف مد من جنس حركتها، أو يسهلها (بين بين)، وهذا يعني أن قراءة نافع وراوية

[1] قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية ص 112.

ورش عنه يوجه خاص تميل في ذلك إلى الأسهل والأيسر من لغة العرب، وتوافق لهجة قريش المعروفة بتسهيل الهمزة .

مخطّط الهمزتين من الكلمة عند الإمام نافع

المطلب الثاني: الآثار الدّلالية

إن القراءات بحر لا ساحل له، فقد أهتمّ العلماء قديماً وحديثاً بتعريف القراءات وشروط قبولها و وجوهها وأنواعها والتّعريف بالقراء العشرة، وغير ذلك من المباحث التي كثر ذكرها في هذا الباب، غير أنَّ هنالك جانبًا خفياً في القراءات قليل من طرقه وتنبّه إليه، ألا وهو الحديث عن أسرار ودلالات ذلك التّنوّع الحاصل في القراءات القرآنية من حيث الأداء.

ولا غرو أنْ نجد في قراءة الإمام نافع ما يشفي الغليل في هذا الثّراء المعرفيّ من حيث دلالتها على مختلف الجوانب اللُّغوية، سواء تعلّق الأمر بدلالتها على الجانب النّحويّ أو الصرفيّ أو البلاغيّ أو حتى الجانب التّفسيريّ الذي يكون نتيجة هو أيضًا لتنوُّع الألفاظ واختلافها من قراءة إلى أخرى.

وخلال هذا المطلب سنحاول بيان بعض الآثار الدَّلالية لقراءة نافع وما يترتب عليها من أحكام.

أولاً: قوله تعالى﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١﴾ سورة البقرة, ١٩١

قرأ نافع (ولا تقتلوهم) و(حتّى يقتلوكم) و(فإن قتلوكم) بألف بعد القاف، وأمّا مخالفوه فقد جاءت قراءتهم بقصر القاف، أي دون ألف بعد القاف في الكلمات الثّلاث.[1]

وهذه القراءة الأخيرة من القتل، وأمّا قراءة نافع فهي من المقاتلة، والقتل غير المقاتلة إذ القتل إزالة الرّوح عن الجسد إذا اعتبر بفعل المتولّي للقتل، وأمّا المقاتلة فهي المحاربة وتحرّي القتل.[2]

[1] إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ص 155.

[2] معجم مفردات ألفاظ القران- الراغب الأصفهاني في تحقيق إلهام مرعشلي، دار الكااتب العربي، ص 407.

ومن هذا المعنى يمكن تصوُّر حصول قتال بين طائفتين دون أن يقع بينهما قتل، ولما جمع الله بين اللّفظين في قوله: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ سورة النساء, ٧٤

وعلى هذا فمعنى قراءة نافع لا تبدأوا بقتال المشركين في البيت الحرام حتى يكونوا هم البادئين، وعليه فإن قتال المشركين وإشهارهم السّلاح في وجوه المؤمنين غاية تبيح قتالهم وقتلهم في البيت الحرام.

وأما قراءة غير نافع فإنها بمعنى ألّا تبدأو بقتال المشركين في الحرم حتى يبدءوكم بقتل، وأقلُّ ما يحصل به ذلك قتلُ أحد المؤمنين.

ووجْهُ الجمْعِ في (يقتلوكم) هو إطلاق الكلِّ ويراد به الجزء، وحكى الفرّاء عن العرب قولها: "قد قتل بنو فلان إذا قتل منهم الواحد."[1]

و خلاصة القول في حكم قتل المشركين في الحَرَم تكون ببدء المشركين بقتال المؤمنين سواء وقع من المؤمنين قتيل أم لم يقع.

ثانيًا: في قوله تعالى: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ سورة الأنعام, ٥٤

قرأ نافع وحده بفتح همزة (أنّه)، في الأول وبكسرها في الثاني على خلاف مخالفيه، أمّا في الأوَّل حيث كسروا وإما في الثّاني حيث فتحوا.[2]

و وجه قراءة نافع في فتح الموضع الأول أنّ (أنّه) وما بعدها بدل من الرّحمة، وهو بدل كل من كل، ووجه الأخرى –قراءة الكسر– أنَّها على التَّعليل والإستئناف، وأنّ الكلام قبلها تامّ المعنى ويجوز الوقوف عليه.

[1] معاني القرآن، يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت ط3، سنة (1403-1989م)، 116/1.
[2] الإتحاف ص 208-209.

و باختلاف القراءتين يظهر الاختلاف في المعنيين حيث إن قراءة نافع بينت أنّ الرّحمة التي كتبها الله على نفسه هي رحمة مفسّرة ومقيّدة وهي المتمثّلة في التّوبة على من عمل سوء بجهالة ثم تاب من بعد فعله وأصلح بعد ذلك.

وأمّا القراءة الأخرى فلم يظهر فيها ما يدلُّ على التّقييد وعدم الإطلاق.[1]

ثالثاً: في قوله تعالى: وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ سورة البقرة ,٢٢٢

قرأ نافع (يطهرن) بسكون الطاء وضمّ الهاء على التخفيف، وأمّا من خالفه فكانت قراءته بفتح الطّاء والهاء وفتحهما على التّشديد.[2]

حيث وردت قراءة نافع بلفظ " الطُّهر" و وردت القراءة الأخرى بلفظ التّطهُّر، ولا شكّ أن هناك فرقاً من حيث المعنى بين القراءتين.

فأمّا لفظ الطّهر يدلُّ على الطّهارة من دم الحيض قال ابن قتيبة « يقال طهرت وطهرت إذا رأت الطُّهر وإن لم تغتسل بالماء».[3]

وأمّا لفظ التّطهُّر فهو قيام المرأة بالاغتسال عند طهرها من الحيض، قال الزّمخشري: « والتّطهُّر الاغتسال».[4]

رابعاً: في قوله تعالى: مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ... ﴿١٧﴾ سورة التوبة ,١٧

قرأ نافع (مسجد) بفتح السّين وألف بعدها، أي على الجمع أمّا الآخرون فقرأوا بسكون السّين على الإفراد.

---

[1] قراءة نافع وآثارها في الدّراسات اللغوية والتفسيرية، ص 179-180.

[2] الإتحاف ص 157.

[3] تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة- تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1406هـ/1986م، ص 84.

[4] الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجه التّنزيل، محمود بن عمر الزّمخشري، دار الفكر للطباعة والنّشر، ط1، 1977م، 1397هـ، 361/1.

فأمّا قراءة نافع فقد حرَّمت على المشركين جميع المساجد من دخولها أو البقاء فيها.

وأمَّا قراءة الآخرين فقد جعلت منع الدُّخول إلى المساجد مقصوراً على المسجد الحرام والدّليل على ذلك ورود لفظ " مسجد" على صيغة الإفراد لا الجمع.

خامساً: قوله تعالى: كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ سورة هود ,٦٨

وقوله تعالى: وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ سورة هود ,٦٠

قرأ نافع بتنوين كلمتي ثموداً وعاداً، وقرأ حمزة وحفص عن عاصم من دون تنوين في كل القرآن.

فوَجْهُ قراءة نافع بالتّنوين على أنّ الاسمين مذكّران بمعنى الحيّ أو بمعنى أبيهم الأوّل، فهما اسمان ممنوعان من الصّرف.

وأمّا القراءة من دون تنوين فوجهها أنَّ الاسمين بمعنى القبيلة فيُمنعان من الصَّرف للتَّعريف والتَّأنيث و العُجمة.

وبهذه الآثار الدّلالية نختم هذا المبحث الذي لا ندّعي فيه لنفسينا أنّنا وفيناه قدره من الآثار الصَّوتية و الدّلالية، فما ذكرناه ما هو غيض من فيض القراءات القرآنية، كيف لا وهي وحي من الله تعالى، فنكتفي بهذا القدر والحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الثالث:
الآثار النحوية والصرفية في قراءة الإمام نافع

المبحث الثالث: الآثار النحوية والصرفية في قراءة الإمام نافع

نعلم أنّ علم النّحو والصّرف والإعراب مرتبط من حيث نشأته وتطوره بالحرص على لغة القرآن وتلاوته، لكيلا يعتريها لحن أولًا، والِاستعانة بهما على فهم معاني كتاب الله وتدبُّر آياته واستخراج حكمه وأحكامه ثانيا؟

فالعرب لم يكونوا يصرفون الكلمة على قياس واحد ولم يستقروا في الإعراب على نمط واحد ولقراءة نافع آثار نحوية وصرفية تميزت بها عن غيرها من القراءات نبرزها فيما يلي:

المطلب الأول: الآثار النّحوية

الفرع الأول: بناء الفعل للمجهول غالبا

إذا حذف الفاعل حذفًا مرادا في بنية الجملة بحيث يكون مجهولًا أو شبيهًا بالمجهول لأداء معنًى معين، فإنه يقوم مقامه ماينوب عنه، متخذا جميع أحكامه.

والنائب عن الفاعل هو المفعول المقام مقام الفاعل، وهو كل مفعول حذف فاعله وأقيم مقامه. [1]

وفي مايلي عرض لما وقفنا عليه للدّلالة على الفعل المبنيّ للمجهول عند أصحاب المدرستين النحو يتين البصرية والكوفية.

عند سيبويه: يدلُّ على الفعل المبنيّ للمجهول بالطُّرق التَّالية:

1- بالميزان الصرفي (فعل يفعل) وبعض نصوصه يشتم من ذكره الميزان الصرفي رائحة المصطلح كما في قوله ويكون الحرف على افعاللت...وإذا أردت منه (فعل) قلبت الألف واوا للضمة[2] فوضح أنه يريد ب(فعل) الظاهرة لا الصيغة بدليل أنه يتحدث عن صيغة مزيدة

كما يستعمل مصطلح (فعل المفعول) كما في قوله: وقد يتعدّى فعل المفعول فينصب مثال: كسا عبد الله الثوب، وأعطي عبد الله المال ....وانتصب الثوب والمال لأنَّهما مفعولان تعدَّى إليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل. [1]

---

[1] ابن الحاجب –الكافية في علم النحو ، ت ح د صالح عبد العظيم مكتبة الآداب القاهرة الطبعة الأولى 2010 ص72.

[2] الكتاب ج1 ص41.

عند القرّاء: يطلق على الفعل (فعل لم يسمّ فاعله) كقوله عن (حرم) [2] : فعل لم يسمّ فاعله[3] ويطلق على النّائب عن الفاعل لقط "الِاسم" كقوله: على أنَّ كل ما لم تسمِّ فاعله إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه، رفعتَ واحدًا ونصبتَ الآخر[4]

وثمة قضية تتَّصل بالمصطلح على نحو ما عنده، وهي أنه يطلق على المنصوب بعد الفعل المبنيّ للمجهول مصطلح : خبر ما لم يسمّ فاعله[5]

مثل قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ سورة المجادلة, ١١ "أُوتوا العلم" خبر ما لم يسمّ فاعله كما يطلق المصطلح نفسه على المجرور لفظًا المنصوب محلًا. والنُّحاة على ثلاثة مذاهب في هذا.

1-**المذهب الأول:** إنّ الفعل المجهول يتعدَّى بنفسه إلى هذا المنصوب وهو مذهب سيبويه وجمهور النُّحاة.

2-**المذهب الثاني:** إنّ الِاسم منصوب بفعل مقدّر وهو مذهب الفرّاء وابن كيسان.

3- المذهب الثالث: إنَّ المنصوب هو خبر ما لم يسمّ فاعله وهو مذهب الزجّاج والنّحاس.

وعلى ضوء ماسبق صاغ الدُّكتور عبَّاس حسن قاعدته التي قال فيها: النَّائب عن الفاعل يسميه كثير من القدماء: المفعول الذي لم يسمّ فاعله والأوّل أحسن لأنَّه أخصر ولأنّ النّائب عن الفاعل قد يكون مفعولًا في أصله وغير مفعول كا لمصدر والظّرف والجار والمجرور.[6]

والغرض من الفعل ما قصد حصوله منه، وما ذكره أهل النّحو للفعل المبنيّ للمجهول من أغراض كما بيَّنها أبو حيّان في أُرجوزته قائلا:

---

[1] الكتاب ج1 ص229.

[2] سورة البقرة الآية 173.

[3] –معاني القرآن، أبو زكرياء يحي بن زياد الفرّاء تح : أحمد يوسف النّجاتي محمّد علي النجّار وعبد الفتّاح إسماعيل الشلبي –دار المصرية للتّأليف والتَّرجمة مصر –الطّبعة الأولى –ج1 ص102.

[4] المرجع السّابق ج1 ص 112.

[5] انظر همع الهوامع 524/1، حديث عن المذاهب الثّلاثة من غير أن يذكر الناس .

[6] ابو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي-حاشية الصبان على شرح الاشموني لالفية ابن مالك—دار الكتب العلمية –بيروت –ليبنان –ط1 1417هـ -1997م78/2.

وحذفه للخوف والإبهام والوزن والتّحقير والإعظام.

والعلم والجهل والاختصار والسجع والوفاق والإثار.[1]

المسألة في قراءة نافع :

لقد أبرزت هذه المسألة وهي نباء الفعل للمجهول غالبا في قراءة الإمام نافع من خلال قول الله تعالى : " وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغد وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يغفر لكم خطيكم وسنزيد المحسنين " البقرة 58.

فالإمام نافع قرأ (يغفر لكم) بالياء وفتح الفاء على ما لم يسم فاعله (خطاياكم) في موضع رفع لأنه مفعول ما لم يسم فاعله .

وحجته في الياء ان الفعل متقدم وقد حيل بينه وبين الخطايا ب (لكم) فصار الحائل كالعوض من التأنيث ، وحجة أخرى وهي ان الخطايا جمع .

ووزن (خطايا) من المسائل التي اختلف فيها البصريين والكوفيين .

فذهب الكوفيين إلى أن(خطايا) جمع خطيئة على وزن (فعالى) وإليه ذهب الخليل بن أحمده.

. وذهب البصريون إلى أن (خطايا) على وزن (فعائل) .

فاحتج الكوفيون بأن قالوا : إنما قلنا أنه على وزن فعالى، لأن الأصل أن يقال في جمع خطيئة (خطايئ) ، إلا أنه قدمت الهمزة على الياء لوقوعها قبل الطرف بحرف ، اما البصريون فاحتجوا ان وزنه (فعائل) ، لأن خطايا جمع خطية و خطيئة على وزن (فعلية) ، وفعيلة يجمع على فعائل.

والأصل فيه ان يقال (خطايئ) ثم أبدلوا من الياء همزة فصارت خطائئ.[2]

---

[1] ابو حيان حيان الاندلسي –ارتشاق الضرب من لسان العرب ت–ح رجب عثمان حمد–مكتبة الخانجي – 1418هـ1998مط1–184/3.

[2] – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات بن الأنباري –تح : محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر –805/2.

الفرع الثاني: " كان " ببن التمام والنقصان .

من المعلوم والشهور أنَّ " كان وأخوتها " وأفعال ناقصة تدخل على الجملة الاسمية، فترفع الأول فيسمّى اسمها وتبقي الثاني منصوبًا ويسمَّى خبرها، وسمّيت بهذا الاسم " أفعال ناقصة " لأنها تدل على زمان فقط بينما تدل الأفعال التّامة على الزَّمان والحدث.

المسالة في قراءة نافع :

لقد خالف نافع الجمهور في غير ما كلمة في القرءان الكريم فعمل بقراءة الرفع بدل النصب مثل ما جاء في قوله تعالى: وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ ﴿١١﴾ سورة النساء ,١١

فقرا " التاء " من كلمة " واحدة " بالرفع بدل على النّصب خلافا لبقية القرّاء السبعة. [1]

وكذلك في قوله تعالى إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً..... ﴿٢٨٢﴾ سورة البقرة ,٢٨٢

حيث قرأ نافع برفع التاء وفي قوله: وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ... ﴿٤٠﴾ سورة النساء ,٤٠ حيث قرأ برفع التاء من كلمة " حسنة "

وكذا قوله وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ ﴿٤٧﴾ سورة الأنبياء , ٤٧ولقد وجَّه النحاة قراءة الرفع على أنّ (كان) في الآية " وإن كانت واحدة " تامَّة بمعنى حدث ووقع، فتكون (واحدة) فاعلا لها.

في حين وُجِّهت قراءة النصب على أنّ (كان) جاءت ناقصة، فتكون (واحدة) خبرًا لها. و اسمها مضمر، فيكون التّقدير حينئذ (وان كانت الوارثة واحدة) والرَّاجح فيما يرى هاتين القراءتين قراءة الرفع لنافع وذلك لسببين:

1- من حيث المعنى: فإن القضاء إنما هو في إرث الواحدة لا في نفسها، فيكون التّقدير فإن وقع إرث الواحدة ا حدث ، وكونها تامّة هنا أولى من كونها ناقصة.

2- من حيث الاضمار: فإنّ القراءة الثّانية تحتاج إلى إضمار اسم لها.

وقد قرّر أهل العربية: أنّ مالا يحتاج إلى إظهار أولى ممَّا يحتاج إليه. [1]

[1] النشر في القرءات العشر 241/2.

وفعل مثل ذلك في قوله تعالى :" حسنة ". إذ قرأها بالرفع ، ووجها النحاة على أن (كان) تامّة في الآية أيضا. [2]

الفرع الثالث : كسر همزة " إن " وفتحها.

وهذه المسألة نحوية انقسم فيها النُّحاة بين من أوجب كسر ما ومن أوجب فتحها، فوضعوا شروطًا لذلك.

– شروط كسرها :

ا- إذا وقعت صلة نحو: وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِى ٱلْقُوَّةِ... ﴿٧٦﴾ سورة القصص ,٧٦

ب- أن تقع حالا نحو كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ سورة الأنفال،٥

ج- أن تقع محكية بالقول نحو: قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ سورة مريم , ٣٠

د- أن تقع قبل لام معلقة نحو: وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ... سورة الـمنافقون , ١

هـ- اذا وقعت مبدوءا بها نحو: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ سورة الـقدر , ١

وفي هذا قال أبو حيّان وليس وجوب كسرها مجمعًا عليه، فقد ذهب بعض النحويين إلى جواز الِابتداء بأنَّ المفتوحة أول الكلام.

2 – وجوب فتح همزة " أنّ ":

---

[1] – ما انفرد به كلُّ من القرّاء السبعة وتوجيهه في النّحو العربي، عبد القادر الهيتي منشورات جامعة قاريونس بنغازي – الطبعة الأولى 1996م ص 21.

[2] الكشَّاف 389/1.

ا- بعد "لولا " نحو: فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ سورة الصّافّات ,١٤٣

ب-بعد "لو" نحو: وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ سورة الحُـجُـرات ,٥

ج- بعد "ما " الظرفية.

د- بعد" حتى " غير الابتدائية.

هـ- بعد " أمّا " المخففة اذا كانت بمعنى "حقا".

3 – جواز الوجهين:

باعتبار تقديرها جملة تُكسر، وباعتبارها تقديرها بمصدر تُفتح وذلك في:

1- بعد "إذ" الفجائية.

2- بعد " فاء الجزاء".

3-بعد "أي" المفسّرة.

4-إذا وقعت "أنّ" خبرًا عن قول، وخبرها قول وفاعل القولين واحد.[1]

المسالة في قراءة نافع :

نبيِّن ذلك من نحو قول الله تعالى: **كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ سورة الأنعام،٥٤**

أولا: قرأها نافع بفتح الهمزة (أنّ) الأولى وكسر الثانية.

ثانيا:وقرأ بقية السّبعة بالكسر فيهما.

ثالثا: وقرأها عاصم وابن عامر بفتحهما.

وسنحاول هنا القاء الضوء على توجيه قراءة نافع وفيه أربعة توجيهات:

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع 501/1

1- إنّ المصدر المنسبك من أنّ و معموليها في محل نصب على أنّه بدل من الرّحمة وهو بدل كل من كل، فيكون التقدير حينئذٍ: كتب ربكم على نفسه أنّه من عمل منكم سوءًا بجهالة ثم تاب من بعده فإنّه غفور رحيم.

2- إنّ المصدر في محل رفع مبتدأ وخبره محذوف.

3- إنّ الهمزة مفتوحة على تقدير حرف الجرِّ المحذوف.

4- إنّ المصدر مفعول لـ كتب، أما الرحمة فمفعول لأجله.

أمّا كسر الهمزة الثانية فتوجيهها على أنّ الكلام مستأنف أي أنَّه في صدر جملة وقعت خبرًا لـ (من) إنْ كانت موصولة، وجوابًا لها إنْ كانت شرطية. [2] [1]

الفرع الرابع : تعدد الخبر .

إنّ ظاهرة تعدُّد الوظيفة النحوية لهو من الظّواهر اللُّغوية التي وجدت لها إشارات في كتب النحويين ومؤلفاتهم بين قائل بالجواز وقائل بالمنع ومن بين هذه الظّواهر ظاهرة تعدُّد الخبر.

والمقصود بالتعدُّد أنْ تكون هناك في التركيب اللُّغوي الواحد وظيفة نحوية متكررة بأشكال لغوية مختلفة.

و نحاول أن نبرز هذه المسألة من خلال مثال اشتهر عند النحاة القدامى ألَا وهو (الرمّان حلو حامض).

فذهب سيبويه إلى بيان هذا المعنى في قوله: "باب ما يجوز فيه الرفع ممّا ينتصب في المعرفة". حيث أشار إلى أنّه يجوز تعدُّد الخبر لمبتدأ واحد.

وذهب أبو علي الفارسي عندما تحدث عن الآية الثانية من سورة البقرة ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ سورة البقرة،٢

[1] ينظر: الكشّاف 433/1.

[2] ما انفرد به كل القرّاء السبعة وتوجيهه في النّحو العربي ص 24.

في مؤلفه "الحجة في علل القراءات السّبع". يؤيِّد ويوافق رأي أبي إسحاق الزجّاج من أنّ هذه الآية بمنزلة (الرمان حلو حامض) أي هو كتاب وهو هدى. [1]

ونستخلص من هذه الجملة عدة أحكام:

1- الخبر يتعدّد لفظًا ويتحد معنًى.

2-الخبر يكون جملة.

3-المعنى الجامع بين الخبرين كلمة واحدة هي الخبر في المعنى، كما أنّ الضمير العائد في الخبر المتعدِّد مستتر في هذه الكلمة المقدّرة، فهو يُجيز أن يكون للمبتدأ خبران. [2]

المسألة في قراءة نافع:

نحاول أن نبرز الأثر النّحوي لهذه الظاهرة في قراءة الإمام نافع من خلال قوله تعالى: قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ... ﴿٣٢﴾ سورة الأعراف ,٣٢

ففي كلمة "خالصة" قراءتان هما:

أولا : قرأها نافع بالرّفع .

ثانيا : وقرأها بقية السّبعة بالنّصب .

فوجّه النحاة الرفع في قراءة نافع على أنّ "خالصة" خبر ثان لقوله (هي) وعلى ذلك يكون المعنى: قل الطّيبات والزينة للذين ءامنوا خالصة يوم القيامة.

أمّا قراءة النصب فتكون (خالصة) فيها حالا من الضمير المقدر في الخبر المحذوف، ويكون التقدير حينئذ: قل الطّيبات والزّينة كائنة لهم في الدنيا حال كونها خالصةً يوم القيامة. [3]

---

[1] –الحجة في القراءات السّبع، الفارسي أبو علي الحسين بن أحمد تح: علي النجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبدالفتاح شلبي –مراجعة محمد علي النجّار –الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1983،ط1،ج1ص147.

[2] –تعدُّد الوظيفية النحوية في التركيب اللغوي، مها عبد الرحمان السبيعي –رسالة ماجستير إشراق أد محي الدين محسن 1428هـ-1429هه ص 22.

[3] البيان في غريب القرآن 316/2 والمغني لابن هشام 38/1 وتفسير ابن كثير 211/2.

ولعل توجيه قراءة نافع أرجح عند علماء اللغة، ذلك لأنّ توجيه القراءات الأخرى يحتاج إلى تقديرات، وفيه تكلف، ومن المعلوم أنّ مالا يحتاج إلى مثل ذلك أولى ممّا يحتاج إليه. [1]

الفرع الخامس : حتى وعامها المهمل.

من المعلوم أنّ (حتى) من الأدوات التي تجر و تدخل على الأسماء الظّاهرة والمصدر المؤوَّل من المعاني التي يؤدِّيها حرف الجر في الجملة، فتكون لانتهاء الغاية في الزمان والمكان كما تأتي للعطف ويكون المعطوف اسما ظاهرًا وقد تكون للتّعليل.

لكن النحاة اختلفوا في نصبها للفعل المضارع بنفسها أما بـ (أن) مضمرة بعدها فذهب نحاة الكوفة إلى الأول وذهب نحاة البصرة إلى الثاني.

المسألة في قراءة نافع:

المتتبِّع لقراءة نافع يجد أنَّها شاهد واضح على جواز إلغاء عمل (حتى).

فإذا وقفنا على سبيل الذِّكر لا الحصر عند قوله سبحانه: أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُمۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ سورة البقرة, ٢١٤

فالشاهد هو قوله "حتى يقول" رفع الفعل "يقول" وكان ظاهر الكلام يقتضي نصبه بـ" أن" مضمرة بعد (حتى).

فنافع انفرد بقراءة الرفع وقرأ الباقون بالنصب. [2]

فحكى الفرَّاء في معانيه بكون: "حتى" مع الأفعال قد تكون غير عاملة في حالتين اثنتين:

ا- إذا كان الفعل الذي قبل (حتى) والذي بعدها واقعين في الحال.

ب-إذا كان واقعين جميعا في الماضي.

---

[1] البيان في غريب القرآن 316/2 وابن هشام في المغني 38/1 وابن كثير في تفسيره 211/2.

[2] أحمد بن موسى بن العبّاس التّميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السّبعة في القراءات – تح : شوقي ضيف –دار المعارف مصر الطّبعة الثّانية 1400هـ-1980م ص 182.

فتوجيه قراءة نافع بالرفع يكون على عدم إعمال (حتى) فالزلزال حال، وقول الرَّسول صلى عليه وسلم ومن معه حال أيضا وكلاهما قد مضى.

كما أنّه لا يمكن النَّصب لأنّ (حتى) تنصب ما بعدها في حالتين اثنيتين، إمّا تكون غائية أو تكون للتعليل. [1]

ولا يمكن أن تكون حتى هنا غائية، لأن قول الرسول صلى عليه وسلم ومن معه ليس غاية للزلزال،كما أنّه ليس علة له وإنَّما كلّ منهما حال وقع في الزمن الماضي.

[1] يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين، شرح المفصل –إدارة الطباعة المرئية ج 7 ص32.

المطلب الثاني : الآثار الصرفية .

الفرع الأول: حركة عين الأفعال الماضية في قراءة نافع .

معلوم أنّ الفعل في العربية يتكون من جملة عناصر ترتبط فيما بينها تعطي الفعل مدلوله، وهي مجموعة الأصوات التي يتكون منها، فمثلًا الفعل(كتب) يتكون من الكاف والتاء والباء، وهي الحروف الأصول لهذا الفعل يقول ابن يعيش: "اعلم أنّ الأصل عبارة عن الحروف اللَّازمة للكلمة كيف تصرفت وهي تجري مجرى الجنس للأنوا، نحو الحياة في الإنسان والفرس والطائر، لابدّ من وجودها في كل واحد من هذه الأنواع، وإن اختلفت حقائقها...." [1].

وللفعل الماضي الثلاثي ثلاثة أبنية هي: فعل وفعل وفعل. [2]

أمّا أول الفعل (فاء الفعل) فهو مفتوح وذلك لأنّه لا يبتدئ بساكن، وحُرِّك بالفتح لكونه أخفّ الحركات، [3] وأمّا حركة اللّام فحركة إعراب وهي تلزم الفتح لأنَّ الفعل الماضي مبنيّ على الفتح ، فإذا وقف عليه بالسكون إذا الموقوف عليه لا يكون إلَّا ساكنًا. [4]

ولقد وردت أفعال ماضية في قراءة نافع ،اختلف القراء في حركة عينها.

فقرأ نافع بعضها بالفتح وبعضها بالكسر وبعضها بالضّمّ وهي كما يلي:

ا- فتح عين الماضي:

الفعل (برق) قال تعالى: فَإِذَا بَرِقَ ٱلۡبَصَرُ ۝٧ سورة القيامة ,٧

قرأ نافع (برق) بفتح الراء، وقرأ الجمهور بكسرها. [5]

فأمَّا قراءة الكسر فعلى معنى: فزع وبهت وتحير. [6]

---

[1] يعيش بن شرح الملوكي في التّصريف تح: فخر الدين قيباوة المكتبة العربية حلب ط1 1393هـ-1973م ص 108-109.

[2] حاشية الصبّان 338/4.

[3] أثر الحركات في اللغة العربية، دراسة في الصوت والبنية، علي عبد الله القرني –رسالة دكتوراه مخطوطة –إشراف :سليمان بن إبراهيم العايد جامعة أُم القرى السعودية 1425هـ 2004م ص220..

[4] الخصائص 56/1.

[5] الحجة في القراءات السبع ص 357.

[6] أبو إسحاق الزجاج معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم السري تح: عبد الجليل شلبي عالم الكتاب بيروت ط1 1408هـ-1988م 252/5.

فالعرب تقول للإنسان المتحيِّر المبهوت: قد برق فهو برق. [1]

وأمَّا قراءة الفتح فعلى معنى: شقّ بصره، أي لمع من شدَّة شخوصه[2] فيقال: برق،يبرق،بريقًا ومعناه: شخص فلا يطرق من شدَّة الفزع الأكبر.

نلاحظ أنّ المعنيين متقاربان جدًا إلى حدّ التّطابق، ولذلك قيل: كسر الرّاء وفتحها لغتان بمعنى واحد.

ب– كسر عين الماضي:

الفعل (عسى) قال تعالى: قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ... ﴿٢٤٦﴾ سورة البقرة،٢٤٦قرأ نافع (عسيتم) بكسر السين وقرأ غيره بفتحها [3] وقد ذهب جماعة من أهل اللُّغة إلى تضعيف قراءة نافع، اعتمادًا على أنّ الفتح في (عسيتم) أشهر وأفصح. [4]

غير أنّ جماعة من اللُّغويين والمفسرين ردُّوا على هذا القول، واعتبروا الفتح والكسر لغتين، وعزا أبو حيان الكسر إلى لهجة الحجاز، ووصف أبا عبيدة الذي قال بضعْف هذه اللُّغة التي تكسر السين من (عسيتم) بأنَّه جاهل بها. [5]

ولعلَّ الذي ساعد على اعتقاد ضعْف قراءة نافع كسر السين في (عسيتم)، أو عدم فصاحتها، هو قلّة اشتهار لغة الكسر، ولذلك انفرد نافع من بين القرَّاء العشرة بهذه القراءة.

---

[1] الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج الأنصاري القرطبي تح : هشام سمير البخاري دار عالم الكتب الرياض السعودية ط1 1423هـ-2003م 20/19

[2] ارتشاق الضّرب من لسان العرب، محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي ت–ح رجب عثمان حمد–مكتبة الخانجي – 1422هـ

[3] زاد المسير، عبد الرحمان بن علي بن محمد الجوزي المكتب الإسلامي بيروت ط3، 1404هـ ج1 ص292

[4] ينظر تفسير القرطبي 232/3.

[5] تفسير البحر المحيط264/2

الفرع الثاني : اجتماع الساكتين في قراءة نافع .

إنّ الأصل في لغة العرب ألَّا يجتمع ساكنان متواليان سواء كان ذلك في كلمة أو كلمتين إلَّا في مواضع قليلة اغتفر فيها ذلك لأسباب صرفية وهذه المواضع ظلَّت محل خلاف بين النُّحاة.

قال أبو حيان الأندلسي:(أنّ الكوفيين أجازوا الجمع بين السّاكنين على غير الحدِّ الذي أجازه البصريون).[1]

وكان الحد الأدنى الذي حصل فيه الاتفاق بينهم هو جواز ذلك في المواضع الآتية:

- إذا كان السّاكن الأول حرف مدّ ولين أو ياء تصغير والثّاني مشدّد نحو دابة وخويصة (تصغير خاصّة).

ب-إذا كان ذلك في الكلمات المسرودة نحو: قاف وميم ونون لجريانها مجرى الموقوف عليه.

ج- الكلمات الموقوف عليها نحو: بكر وثوب وقال.[2]

اجتماع الساكنين في قراءة نافع :

إنّ الملاحظ لقراءة نافع والمتأمّل فيها يجدها قد اشتملت على جملة من مواضع اجتماع الساكنين في:

1- في حال اجتماع همزتين مفتوحين بعد الثّانية ساكن، حيث تبدل الهمزة الثانية ألفًا، ويجتمع ساكنان وذلك نحو أانت - جاء أمرنا- أانذرتهم.

2- في كلمة (نعما) الواقعة في سورة البقرة الآية 270 وكلمة(نعما) الواردة في قوله تعالى:

إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرَۢا ﴿٥٨﴾ سورة النساء ,٥٨

حيث قرأها نافع من رواية قالون بإسكان العين وتشديد الميم.

---

[1] رابح دفرور – قراءة نافع وآثارها في الدراسات اللُّغوية و التَّفسيرية رسالة ماجستير في علوم القرآن – معهد أصول الدين –جامعة الأمير عبد القادر قسطينة 1995-1996 –ص 148-149.

[2] قراءة نافع وآثارها في الدّراسات اللّغوية والتّفسيرية ص 137.

3- في كلمة (تعدوا) الواقعة في قوله تعالى: وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِي ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ سورة النساء ,١٥٤

4- في كلمة (محياي) الواقعة في الأنعام حيث قرأها بإسكان الياء من رواية ورش.

5- في كلمة(يهدي) و (يخصمون)، فقرا الأولى من رواية قالون بإسكان الهاء وتشديد الدال، وقرأ الثّانية بإسكان الخاء وتشديد الصّاد. [1]

- لكن اعتراض جملة من النّحاة وخاصة البصريين على قراءة نافع في مسألة الجمع بين الساكنين، فكان منهم المنكِر لها أصلا ومنهم من حاول أن يجدَ لها مخرجًا ولو كان بعيدًا كالزمخشري حيث اعتبر إبدال ثانية الهمزتين المفتوحتين الساكن ما بعدهما لحنًا في لغة العرب وقال سيبويه في نحو الكلمات الأخرى:(....وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء حرف ساكن لم يجز أن يسكن ولكنّك إن شئت أخفيت وكان برتبة متحركا [2] ونحى هذا النحو جمهور البصريين.

لكن هذا الاعتراض يعتبر مرفوضا لأنّ هناك جماعة من النحاة كالكوفيين أجازوا ذلك كالفرّاء وابن سلام، وكذلك بما ثبت عن بعض العرب من أنّهم جمعوا بين الساكنين في نحو هذه الحالة، ومن ذلك قولهم " شهر رمضان" بإذغام الراء في الراء. [3]

الفرع الثالث : المجرد والمزيد

تدور مباحث الأفعال حول أصلين من أصولها، هما الأصل الثلاثي والأصل الرباعي وكل منهما ينقسم إلى مجرد ومزيد، وقد فصّلت كتب النحو والصرف القول في الأفعال التي تزيد بحرف أو حرفين أو بثلاثة.

وسنتطرّق فيما يلي للأفعال المجرّدة والمزيدة في قراءة نافع لمعرفة سبب اختياره إحدى الصّيغتين:

أولا الأفعال المجرّدة عند نافع :

[1] المرجع نفسه ص 138.

[2] الكتاب 4/437-438.

[3] النّشر في القراءات العشر 2/236.

لقد وردت عدة أفعال ثلاثية مجردة في قراءة نافع، بينما جاءت على صيغة المزيد عند قراء آخرين.

1- الفعل (نسخ) قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١٠٦﴾ سورة البقرة ,١٠٦

قرا نافع والجمهور (ننسخ) بفتح النون ، وقرأ ابن عامر (ننسخ) بضم النون [1] والفعل في قراءة نافع مضارع (نسخ) الثلاثي المجرد.

والنسخ في اللغة معنيان:

أحدهما: معنى التحويل والنقل والثاني: بمعنى الرفع.

وهذا ما جعل الفارسي يقرّر أن القراءتين تتفقان في المعنى وأن اختلفتا في اللّفظ[2]،وإذا كان الفعل المزيد لا يضيف معنى جديدًا، فإن قراءة نافع والجمهور أيسر لكون الفم ينطق فتحتين بينهما سكون، بينما قراءة ابن عامر (ننسخ) تجعل الناطق يتحوّل من الضم إلى الكسر بعد السكون وفي ذلك جهد أكثر.

2- الفعل (مس) قال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ... ٢٣٦﴾ سورة البقرة ,٢٣٦

قرأ نافع ومن وافقه (تمسوهن) وهو مضارع(مس) وقرئ (تماسوهن) وهو مضارع (ماس) على وزن فاعل. [3]

أمَّا دلالة قراءة (تماسوهن) فهي إمّا المشاركة، لكون كل من الرجل والمرأة يشتركان معا في العملية، [4] أو بمعنى (مس) على أساس أنّ (فاعل) بمعنى (فعل). [1]

---

[1] السبعة في القراءات ص 168.

[2] السبعة في القراءات، الحسن أبو علي الفارسي تح: بدر الدين قهوجي وبشير جو يجايي دار المأمون للتراث دمشق بيروت ط 21413هـ-1993م ج2 ص186.

[3] تفسير القرطبي 199/3.

[4] أحمد الحسين بن مهران النيسابوري المبسوط في القراءات العشر تح: سبيع حمزة حكيمي مجمع اللغة العربية دمشق 1981م.

وقد رجَّح الفارسي قراءة نافع على اعتبار أنّ هذا الفعل وما كان بمعناه ورد في القرءان على وزن (فعل) نحو وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴿٤٧﴾ سورة آل عمران،٤٧

ومادام (المس) في القرءان ينسب إلى الرجل فإنّ نافعا اختار الفعل اللّازم الذي يدل على ذلك وهو (تمسوهن) بدل (تماسوهن) الذي لا يضيف معنى جديدًا إلّا معنى المشاركة. وهذا المعنى لا يغير دلالة الآية شيئا لأنَّها تتحدث عن موضوع جواز الطلاق قبل الدخول[2]. فالمس لم يقع أصلا حتى تحصل المشاركة فيه، ومن هذا المنطلق اختار نافع الفعل المجرد دون الفعل المزيد ، إضافة إلى أن نطق الفعل المجرد (تمسوهن) أسهل وأخف من نطق الفعل المزيد (تماسوهن)

ثانيا: الأفعال المزيدة بحرف عند نافع

هناك أفعال قرأها نافع ومن وافقه من القراء مزيدة، بينما قرأها قراء آخرون مجرّدة، والأفعال المزيدة قد تزاد بحرف أو أكثر.

1-المزيد على صيغة (أفعل)

لقد وردت عدت أفعال مزيدة على صيغة (أفعل) في قراءة نافع، بينما قرئت عند بعض القراء مجردة وهذه أمثلة توضح ذلك:

أ-الفعل(بشر) قال تعالى أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ... ﴿٣٩﴾ سورة آل عمران ,٣٩

قرأ نافع ومن وافقه(يُبشِّر) يضم الياء وفتح الباء وتشديد الشين المكسورة وقرئ (يبشر) بفتح الياء وإسكان الياء وتخفيف الشين المضمومة[3] وقد بيّن الأزهري والزجّاج أنّ القراءتين بمعنى واحد وهو البشارة[1]

---

[1] أبو العباس الخطيب –الوفيات – تح: عادل منشورات دار الإفاقة الجديدة ، بيروت ،ط4 ،1403هـ 1983م – ص137.

[2] –فتح القدير، محمد بن علي بن عبد الله الشّوكاني –دار ابن كثير دمشق بيروت ط1 1414 هـ ج1 ص 289.

[3] هو أبو عبيد الحسين بن أحمد بن خلوية بن حمدان إمام في العربية ، قرا على ابن مجاهد ودرس النحو الآداب علي ابن زيد، سكن حلب وتوفي بها سنة 370هـ ص 108.

وإذا كان بمعنى واحد فلماذا اختار نافع الصيغة المزيدة على المجردة ؟

الجواب على ذلك من وجوه:

-أنّ (يبشرك) المزيدة لهجة أهل الحجاز. [2]

-أنّ الصيغة المجردة ثقيلة، فهي تحوي ضمّتين متتاليتين مع الشين والراء وقد أشار سيبويه إلى أنّ العرب تكره توالي الضّمَّتين[3]. أمّا المزيدة ففيها انتقال من الكسر إلى الضمّ، وهو أخف من الضّمتين المتتالتين، خاصّة وأنّ الراء ترقّق في رواية ورش، فتكون هذه الصيغة أخف بكثير من الصّيغة المجردة.

أنّ وضع الفم حال نطق الشين المشددة يأخذ وضع الِابتسامة مما يتواءم مع المعني. أما (يبشرك) فيأخذ الفم فيها وضعا أشبه بحال الغضب أو الانزعاج وهكذا يتبين أنّ اختيار نافع الفعل المزيد كان لسبب لهجي وصوتي ودلالي.

2- المزيد على صيغة (فعّل)

لقد وردت أفعال قرئت عند نافع مزيدة على صيغة (فعّل) وقرئت عند آخرين مجردة على صيغة (فعل) منها :

الفعل (قدَّر) قال تعالى فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَـٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ سورة الـمرسلات،٢٣

قرأ نافع ومن وافقه (قدّرنا) بتشديد الدّال. وقرئ (قدّرنا) بتخفيفها[4] وقد فرّق بعض المفسرين بين قراءة الفعل المجرد (قدّرنا) فاعتبره من القدرة ويدل عليه قوله تعالى (فنعم القادرون)، وبين قراءة (قدّرنا) عند نافع فاعتبروه من التقدير [5]

---

[1] أبو منصور الأزهري، معهد القراءات مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود السعودية ط1 1412هـ - 1991م ج1 ص 255.

[2] القراءات وأثرها في علوم العربية، محمد سالم محيسن مكتبية الكليات الأزهرية ط1 1404هـ-1989م ج1 ص225..

[3] ينظر الكتاب 113/4.

[4] –التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس ط 1997-431/29

[5] فتح البيان في مقاصد القرءان، البخاري الفتوحي تح : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري المكتبة العصرية للطّباعة والنشر صيدا بيروت 1412هـ-1992م ج15 ص15.

غير أنّ التقدير هو دلالة القدرة [1] ولذلك اعتبرهما الكسائي والفرّاء وجمع من اللُّغويين لغتين بمعنى واحد فيقال قدّرت كذا وقدرته [2] وقد استدل أبو علي الفارسي لذلك يقول الهذلي:

ومُفرِهةٍ عنسٍ قدَرت لِسَاقِهَا فَخرَّت كما تَتَابعُ الريحُ بالقَفْلِ [3]

ثم قال: "والمعنى: قدّرت ضربتي لساقها" [4]

وهكذا فإنّ (قدّرنا) المزيدة في قراءة نافع لم تضف معنًى جديدًا، إلَّا أنّها توافق قوله تعالى مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ سورة عبس ,١٩

-الفعل (خرّق) قال تعالى وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ سورة الأنعام ,١٠٠

قرأ نافع (خرّقوا) بتشديد الرّاء وقرأ الجمهور (خرَقوا) بتخفيفها [5] فالتّخفيف في قراءة الجمهور بمعنى: الإختلاق والإفتراء. [6]

أمّا التّشديد في قراءة نافع، فهو للتّكثير والمبالغة في الفعل.

قال ابن عاشور: وقراءة نافع تفيد المبالغة في الفعل، لأنّ (التفعيل) يدل على قوة الفعل. [7]

ثالثا: الأفعال المزيدة بحرفين.

- مما جاء على صيغة (افتعل): الفعل (اتخذ)، قال تعالى: قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ سورة الكهف،٧٧

---

[1] التحرير والتنوير 315/28.

[2] تفسير القرطبي 160/19.

[3] ينظر ديوان أبي ذويب الهذلي تح : سوهام المصري المكتب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1419هـ-1998م ص186.

[4] الحجة في القراءات السبع 49/5.

[5] ينظر المبسوط في القراءات العشر ص 200 وحجة القراءات ص 264.

[6] معاني الانفرادات 348/1.

[7] التحرير والتنوير 407/07.

قرأ نافع والجمهور(لتخذت) بتشديد التاء وفتح الخاء ، وقرئ (لتخذت) بفتح التاء وكسر الخاء .[1]

والفعل في قراءة نافع من (الاتخاذ) أمَّا في القراءات الأخرى فالفعل من (تخذ، يتخذ) وهما لغتان مثل: (اتبع وتبع) ، وقد بين الزجاج أنّ (تخذت) بمعنى (اتخذت) [2] ومادامت الكلمتان بمعنى واحد، فإن نافعًا اختار الفعل المشدد لأنَّه الأصل وهو يدلُّ على تأكيد الِاجتهاد في الطَّلب لمناسبة سياق الآية.

ويمكن الخروج بعد دراسة هذه الأمثلة بنتيجة مفادها أنّ نافعًا يعتمد منهجًا واحدًا في الاختيار ، وهو الميل إلى المجرد لكونه أيسر نطقا، إلَّا إذا كانت صيغة المزيد لا تحمل دلالة معينة لا تحملها صيغة المجرد أو كانت أقوى لغة، أو جاءت على لهجة قريش أو كانت متناسبة مع السِّياق.

الفرع الرابع: التشديد والتخفيف في بنية الفعل المزيد .

لقد تبين في ما سبق أنَّ نافعًا قد يخالف بعض القرَّاء في اختيار الفعل المجرد أو المزيد، لسبب من الأسباب الصوتية،أو اللهجية أو الدلالية، أمَّا في هذا الفرع فسندرس الأفعال التي اتَّفق نافع والقرّاء على زيادتها. إلَّا أنّ الخلاف بينه وبين بعضهم كان حول التشديد أو التخفيف. وهذا الخلاف بين القراء راجع إلى انتشار التشديد والتخفيف في لهجات العرب حيث إنّ بعض القبائل يغلب عليها التشديد، بينما تفضل قبائل أخرى التخفيف.

وقد تميَّزت القبائل البدوية شرق الجزيرة ووسطها بالتشديد، وأشهرها قبيلة تميم، ويتميز نطق أهل هذه القبيلة بسلسلة من الأصوات القوية السريعة التي تطرق الآذان، كأنَّها هي مفرقعات متعددة.[3]

يعلل أحمد علم الدين الجندي لهذه الظَّاهرة بقوله: " ولما كان البدو يعيشون في الصحاري المترامية، وهذه الصَّحاري يغنى فيها الصوت ويذوب في جنباتها، فلا تكاد تتَّضح، لذا حرص

---

[1] النشر في القراءات العشر 2/314 والحجة في القراءات السبعة 163/5.

[2] معاني القرءان و إعرابه 307/3.

[3] في اللّهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الانجلو المصرية 2003م..

هذا البدوي على توضيح أصواته حتى تسمع، فلجأ إلى تحقيق ذلك بطرق شتى، منها الجهر والتّفخيم والشدّة [1] وهذه أمثلة عن الأفعال المزيدة المقروءة بالتشديد أو بالتخفيف في قراءة نافع.

الأفعال المشدَّدة في قراءة نافع :

قرأ نافع عددًا من الأفعال مشدَّدة، بينما قرأها آخرون مخفَّفة منها:

1-صيغة (فعل):

ا- الفعل (متع):قال تعالى : فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾] سورة البقرة ,١٢٦[

قرأ نافع والقراء (فأُمتّعه) بالتشديد، وقرأ ابن عامر وحده (فأُمتعه) بالتخفيف [2].وقد قرَّر الازهري أنَّهما معنى واحد. [3]

واحتجَّ ابن خالويه للقراءتين بقوله: "فالحجّة لمن شدّد، تكرير الفعل ومداومته، ودليل قوله تعالى: (ومتّعناهم إلى حين) والحجَّة لمن خفف، أنّ تكرير الفعل لا يكون معه (قليلا)، فلمّا جاء معه ،(قليلا)،كان (امتع) أولى به من(أمتع)". [4]

والحقيقة أنّ (قليلًا) لا تتنافى وتكرار المتعة، لأنّ المراد بالمتعة هنا: متعة الدنيا، وهي ذات المتاع القليل مقارنة بالآخرة التي لا نهاية لمتاعها ومن هنا اختار نافع الفعل المشدّد ليدلّ به على تمام المتعة في الدُّنيا للكافر ثم ينال عقابه في الآخرة.

ب- الفعل (فرق): قال تعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ سورة الأنعام ,١٥٩

قرأ نافع والجمهور(فرقوا) وقرأ(فارقوا) [1]

---

[1] –اللّهجات العربية في التّراث، أحمد علم الدين الجندي –الدّار العربية للكتاب 1983م 657/2.

[2] المبسوط في القراءات العشر ص 136، والنّشر في القراءات العشر 222/2.

[3] معاني الانفرادات 177/1.

[4] الحجّة في القراءات السّبع ص 87-88.

وقد بين الأزهري أنَّ في قراءة(فرّقوا دينهم) قولين :

أحدهما: إنَّهم تركوا دينهم وفارقوا فلم يدوموا عليه.

ثانيهما: إنَّها بمعنى (فرقوا) أي اختلافهم في دينهم وتفرُّقهم فيه [2] أمَّا (فرقوا) في قراءة نافع والجمهور، فهي من التفريق، يقال: فرَّقت المال تفريقًا، أمَّا (فرقوا) وحجة من قرأها كذلك ، قول الله تعالى :" وكانوا شيعا" اي كانوا أحزابا وفرقا. [3]

ولعل اختيار نافع (فرقوا) المشدّدة كان بقصد التّأكيد على معنى التفريق الذي تدل عليه هذه الصيغة ولا تدل على غيره، بينما تتَّسع دلالة الصيغة المخفَّفة لتشمل معنى المفارقة أيضا، ولهذا فإنَّ أختيار نافع يأتي متناسبا مع قوله تعالى بعدها:" وكانوا شيعا".

فالشيع : تدلُّ على التّفرُّق لا على المفارقة.

2 – صيغة(تفاعل):

ممّا جاء على هذه الصيغة في قراءة نافع:

الفعل (يصالح) قال تعالى: فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ... ﴿١٢٨﴾ سورة النساء ,١٢٨

قرأ نافع والجمهور (يصّالحا) ،وقرئ (يصلحا) بالضم والتخفيف[4]. والفعل (يصّالحا) في قراءة نافع أصله:(يتصالحا) فأدغمت التّاء في الصاد وشددت، لأنّ الفعل لما كان من اثنين، جاء على باب (المفاعلة) ثمَّ أُدغمت التّاء في الصّاد . أمَّا الفعل (يصلحا) فأصله(أصلح). [5]

ويبدو أنَّ عدول نافع عن صيغة المخففة إلى المشددة، إنَّما كان من أجل تثبيت معنى معيّن، ذلك أنّ(يصلحا) من الإصلاح، وهو يكون عند التنازع والتشاجر.

---

[1] النشر في القراءات العشر 2/266 والحجة في القراءات السبعة ص278.

[2] معاني الإنفرادات 396/1.

[3] الحجة في القراءات ابن زنجلة ص 278.

[4] الحجة في القراءات ابن زنجلة ص 213 .الحجّة في القراءات العشر 2/314 والحجة في القراءات السّبعة ص 126.

[5] التحرير والتنوير 2016/5. والحجة في القراءات السّبعة ص 126..

ولهذا قال تعالى : ﴿لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ ﴿١١٤﴾ سورة النساء ,١١٤

.وأمّا (يصّالحا) ومعناه التوافق وهو أليق بهذا الموضوع.

الأفعال المخفّفة في قراءة نافع :

قرأ نافع من الأفعال المزيدة بالتّخفيف، وقرأها آخرون بالتّشديد وقد جاءت هذه الأفعال بعده صيغ مخفّفة منها:

-صيغة (افعل):

أ- الفعل (اوصى)

قال تعالى : وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ... ﴿١٣٢﴾ سورة البقرة،١٣٢

قرأ نافع (أوصى) مخفّفة، وقرأ الجمهور (وصَّى) مشدَّدة الصَّاد بغير ألف[1] وفي تحليل القراءتين، قال الزجاج :"(وصَّى) أبلغ من (أوصى) ، لأنَّ أوصى جائز أنْ يكون قال لهم مرّة واحدة، ووصَّى لا يكون إلَّا لمرات كثيرةٍ [2] إلَّا أنَّ الكسائي بيَّن أنَّهما لغتان معروفتان، يقال: وصَّيتك، وأوصيتك والقرءان ينطق بالوجهين، قال تعالى: وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ... ﴿١٣١﴾ سورة النساء ,١٣١

وقال أيضا: يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ...﴿١١﴾ سورة النساء ,١١

[1] السر المصون في علوم الكتاب المكنون 647/7.

[2] المبسوط في القراءات العشر ص137،

ويبدو أنّ اختيار نافع الفعل (أوصى) المخفّف كان سبب كتابته في مصحف المدينة كذلك، بينما كُتِبَ في مصحف العراق (وصَّى)،[1] ممّا جعل قرّاء العراق جميعا يختارونه لموافقة مصحفهم.

ب–الفعل (أكذب):

قال تعالى: قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ... ﴿٣٣﴾ سورة الأنعام ,٣٣

قرأ نافع و الكسائي (يكذبونك) خفيفة، وقرأ الباقون(يكذِّبونك) مشدَّدة [2] والفعل في قراءة نافع مضارع (أكذب) على وزن (أفعل)، وفي القراءة الأخرى مضارع (كذَّب) مضعف الثلاثي.

وبهذه المسألة نكون قد أنهينا مبحث الآثار النحوية والصّرفية، الذي قصدنا من خلال دراستنا له أن نبرز مدى ثراء قراءة الإمام نافع بالمسائل النّحوية والصّرفية التي تضيق مثل هذه الصَّفحات القليلة عن بيانها وإيضاحها، ليبقى الباب مفتوحًا أمام دراسات أشدُّ، وأكثر شمولا لهذه الآثار.

فالله نسأل التّوفيق والسّداد والحمد لله ربِّ العالمين.

[1] مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، أحمد الكوماني تح: عبد الكريم مصطفى مدلج، دار ابن حرم للطِّباعة والنَّشر والتّوزيع بيروت ط 1 1422 هـ ص 108.

[2] المبسوط في القراءات العشر ص 136، والنّشر في القراءات العشر 222/2.

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرّحلة العلمية في تتبُّع الآثار اُللغوية في قراءة الإمام نافع أفضت الدّراسة إلى بيان مايلي:

1-إبراز مكانة الإمام نافع بين القرّاء والعلماء وبيان قراءته وما يترتّب عليها من آثار لغوية.

2-تفرُّغه للقراءة جعل نجمه يسطع في سماء الإقراء، وأنْ يتّخذ من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصدًا للزّوّار ومهداً للقراءات.

3-التّخطيط المحكم لاختيار قراءته من خلال منهجه في الإقراء جعل قراءته من أوثق القراءات وأصحّها سنداً.

4-انفراده عن القرّاء خاصّة في بعض الأصول.

5-نافع من القراء الذين يميلون الإمالة الصُّغرى، وبهذا يكون قد خالف لسان قومه، ومن ثَمَّ ندرك أنَّ القراءة رواية ونقل، وليست موافَقَةً للغة قوم ما.

6-نلاحظ أنّ قراءة نافع كانت متأثرة بلهجة قبائل الحجاز.

7-تعرُّض قراءة نافع للقدح والردِّ من قبل بعض النُّحاة؛ وخاصّة من يعتقد منهم أن بعض القرّاء لا عِلْم لهم بالعربية كما قيل ذلك عن نافع.

8-يمكن القول أنّ قراءة الإمام نافع حَوَتْ رصيداً معرفياً هائلاً من الآثار اُللغوية.

9-من خلال الظّواهر اللّغوية كالإمالة والإدغام والإبدال وغيرها نتحصّل على ظاهرة الانسجام الصّوتي في اللّسان العربيّ.

والحمد لله على التّمام والشّكر له على الإنعام ونسأله تعالى حسن الختام، وصلِّ اللهم وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد خير الأنام، ما تعاقبت اللّيالي والأيّام وما شعّ نور وتبدّد ظلام.

وإن تجد عيبًا فسدّد الخللا*** جَلّ من لا عيب فيه وعَلَا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أ-الكتب

1- التَّسيير في القراءات السَّبع، أبو عمر عثمان بن سعيد الدَّاني –دار الكتاب العربي بيروت–ط3 1406هـ-1986م.

2- أبو إسحاق الزجاج معاني القرءان وإعرابه، إبراهيم السري تح: عبد الجليل شلبي عالم الكتاب بيروت ط1 1408هـ-1988م .

3- النُّجوم الطَّوالع في الدُّور اللَّوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، إبراهيم المارغني –بيروت –المكتبة العشرية – ط1 1423-2003م .

4- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

5- الكافية في علم النحو، ابن الحاجب، تح د صالح عبد العظيم مكتبة الآداب القاهرة الطّبعة الأولى 2010.

6- الخصائص، ابن جنّي – تح : عبد المالك هندوري –دار الكتب العلمية بيروت ..

7- كتاب الجمل، ابن جنّي تح- علي توفيق الحمد –مؤسَّسة الرسالة بيروت 1417هـ-1996م.

8- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم أبو محمَّد علي – دار المعرفة –ط2-1974-بيروت.

9- الأنصاف في مسائل الخلاف بين النَّحويين البصريين والكوفيين أبو البركات بن الأنباريّ–تح: محمد محي الدين عبد الحميد دار الفكر -2/805.

10- الوفيات، أبو العباس الخطيب – تح : عادل منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت ،ط4، 1403هـ 1983م

11- حاشية الصبَّان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبَّان الشَّافعيّ دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان –ط1 1417هـ -1997م.

12- أبو القاسم السّهيلي ومذهبه النّحوي، محمد إبراهيم البناء دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع جدة ط1 1405هـ -1985م

13- ارتشاق الضّرب من لسان العرب، أبو حيّان الأندلسي تح: رجب عثمان حمد-مكتبة الخانجي - 1418هـ1998مط1.

14- معاني القرءان، أبو زكرياء يحي بن زياد الفرَّاء تح: أحمد يوسف النِّجاني محمّد علي النجّار وعبد الفتَّاح إسماعيل الشَّلبي –دار المصرية للتّأليف والتّرجمة مصر –الطَّبعة الأولى.

15- معاني القراءات، أبو منصور الأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود السُّعودية ط1 1412هـ -1991م.

16- الرِّعاية لتجويد القراءة وتحفيظ التلاوة، أبو محمد مكِّي القيسي تح: أحمد حسن فرحات دار عمَّار عمان ط3 1417هـ-1996م.

17- إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربع عشر، أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء، مطبعة المشهد الحسيني، القاهرة.

18- أثر القراءات وأثرها في الدّراسات النّحوية د/عبد العال سالم مكرم –مؤسّسة على جراح الصباح.

19- الأحرف السَّبعة القرآن، أبو عمرو الدَّاني-تحقيق: المهيمن لمحان-مكتبة المنارة –مكَّة المكرَّمة 1408هـ .

20- المبسوط في القراءات العشر، أحمد الحسين بن مهران النيسابوري تح: سبيع حمزة حكيمي مجمع اللُّغة العربية دمشق 1981م.

21- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني أحمد الكوماني تح: عبد الكريم مصطفى مدلح دار ابن حرم للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع بيروت ط 1 1422 هـ .

22- تهذيب التَّهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني دار الفكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع – ط1 1404 هـ.

23- أحمد بن عمر الحموي 791هـ- تح : عبد الكريم بن محمد الحسن بكار –دار القلم دمشق سوريا –ط1 1406هـ.

24- أحمد بن موسى بن العبّاس التَّميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي السبعة في القراءات – تح : شوقي ضيف –دار المعارف مصر الطّبعة الثانية 1400هـ-1980م .

25- اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي –الدّار العربية للكتاب 1983م.

26- معجم القراءات القرآنية مع مقدّمة في القراءات وأشهر القرّاء، أحمد مختار عمر، عبد العال سالم مكرم –مطبوعات جامعة الكويت – الطَّبعة الثانية 1408هـ-1988م.

27- أُصول النحو دراسة في فكر الأنباري، د. محمد الصالح –دار السلام للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع والتَّرجمة.

28- الإنصاف في مسائل الخلاف كمال الدِّين أبو البركات الأنباري -دار الفكر.

29- فتح البيان في مقاصد القرءان، البخاري القنوجي تح: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري المكتبة العصرية للطِّباعة والنَّشر صيدا بيروت 1412هـ-1992م.

30- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشَّاطبية والدرّة، عبد الفتَّاح القاضي-مكتبة أنس بن مالك –مكَّة المكرَّمة – ط1 1423هـ-2002م.
31- البرهان في علوم القرآن لبدر الدِّين محمد بن عبد الله الزَّركشي – تحقيق أبي الفضل الدّمياطي – دار الحديث 1477هـ-2005م.
32- تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة- تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1406هـ/1986م.
33- تفسير البحر المحيط، محمَّد بن يوسف الشَّهير بأبي حيَّان الأندلسي للمتوفّ 745هـ تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض- دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ط1 1413هـ-1993م.
34- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدِّين السُّيوطي د/ط مطبعة السَّعادة ص 200.
35- الحسن أبو علي الفارسي السَّبعة في القراءات تح: بدر الدِّين قهوجي وبشير جويجاني دار المأمون للتّراث دمشق بيروت ط 21413هـ-1993م.
36- شرح التّصريح على التّوضيح، خالد الأزهريّ تح: محمّد باسل عيون السُّود دار الكتب العلمية بيروت.
37- قراءة الإمام نافع من روايتي قالون و ورش، خالد شكري –الجزائر- دار الخلدونية ط2004.
38- خصائص المذهب الأندلسيّ النّحويّ خلال القرن السَّابع الهجريّ، عبد القادر رحيم الهيثمي – منشورات جامعة قار يونس بنغازي ط2-1993م.
39- الخصائص، عثمان بن جنّي دار الكتب المصرية مصر – ط2 أوت 1955.
40- رضي الدّين الإستراباذي، تح: محمد نور الحسن، محمد الزَّفزاق ومحمّد الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1402هـ-1982م.
41- قراءة الإمام نافع المدني وراوييه وتوجيه هذه القراءة نحويًا ولغويًا، سامية صالح الذكير –الدِّراسات العليا فرع اللغة كلية اللغة العربية – جامعة أمّ القرى –المملكة العربية السُّعودية – إشراف/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي .
42- أصول النَّحو، سعد الأفغاني – مطبعة الجامعة السُّورية ط2.
43- البسط القراءات، سمر العشا العشر ط 1424هـ-2004م.
44- القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، سمير شريف استيتية، منهج معاصر، دار الطّبعة، عالم الكتب الحديث 2005 م.
45- الكتاب، سيبويه – تح: إميل بديع يعقوب –دار الكتاب العلمية، بيروت ط 2009م.

46- الإتقان في علوم القرءان، السُّيوطي تح: خالد العطَّار دار الفكر للطِّباعة والنَّشر –بيروت –لبنان 2005.

47- شواهد التّوضيح والتَّصحيح، جمال الدِّين بن مالك الأندلسيّ –تح طه حسين –مكتبة ابن تيمية ط1 1405هـ.

48- زاد المسير المكتب الإسلامي، عبد الرَّحمان بن علي بن محمَّد الجوزي بيروت ط3، 1404هـ.

49- ما انفرد به كلٌّ من القرَّاء السَّبعة وتوجيهه في النَّحو العربيّ، عبد القادر الهتبي منشورات جامعة قار يونس بنغازي –الطّبعة الأولى 1996م.

50- شرح ابن عقيل على الفقيه، بن مالك عبد الله بن عقيل الهمذاني –المكتبة العلمية –بيروت 1441هـ-1990م.

51- اللهجات العربية في القراءات القرآنية عبده الرَّاجحي –دار المعرفية الجامعية.

52- الحجّة في القراءات السّبع، الفارسي أبو علي الحسين بن أحمد تح : علي النّجدي ناصف وعبد الحليم النجار وعبد الفتَّاح شلبي –مراجعة محمد علي النجَّار –الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1983،ط1.

53- في اللهجات العربية، د/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية.

54- حرز الأماني ووجه التَّهاني في القراءات السَّبع، القاسم بن فيره بن خلف الشَّاطبي ضبط وتصحيح: محمَّد تميم الزَّغبي –مكتبة دار الهدى السُّعودية ط 5 1431هـ-2010م.

55- القراءات وأثرها في علوم العربية محمد سالم محيسن -مكتبة الكليات الأزهرية 1404هـ-1984م .

56- القراءات واللهجات، عبد الوهَّاب حمودة ط1-مكتبة النهضة المصرية 1368هـ-1948م مطبعة السَّعادة.

57- الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجه التّنزيل، محمود بن عمر الزّمخشري، دار الفكر للطِّباعة والنَّشر، ط1، 1977م، 1397هـ.

58- لسان العرب، ابن منظور، جمال الدِّين بن محمَّد بن مكرم بيروت –لبنان –دار صادر ط1

59- الجامع الصحيح،أبو عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير-دمشق-بيروت، الطّبعة الأولى 1423هـ-2002م.

60- منجد المقرئين ومرشد الطّالبين، لشمس الدِّين محمد بن محمد ابن الجزري – مكتبة القدسي.

61- المحتسب في تبين وجود القراءات لابن جنِّي – تحقيق علي الجندي ود/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ط2.

62- غاية النهاية في الطبقات القراء، محمد الجزري، تح: ج براستر – دار كتاب العلمية بيروت، لبنان ، ط1 2006.

63- التَّحرير والتَّنوير محمد الطّاهر بن عاشور دار سحنون للنَّشر والتَّوزيع –تونس ط 1997.

64- الجامع لأحكام القرءان، محمد بن أحمد بن أبي بكر فرج الأنصاريّ القرطبيّ تح: هشام سمير البخاري دار عالم الكتب الرياض السُّعودية ط1 1423هـ-2003م.

65- فتح القدير، محمَّد بن علي بن عبد الله الشّوكاني –دار ابن كثير دمشق بيروت ط1 1414 هـ.

66- ارتشاق الضَّرب من لسان العرب محمّد بن يوسف أبو حيّان الأندلسيّ تح: رجب عثمان حمد- مكتبة الخانجي -1422هـ محمَّد بن موسى الشّرويني.

67- رواية قالون عن نافع المدني، محمود خليل الحصري –القاهرة –مكتبة السنّة دار النُّور للطِّباعة ،ط1 2002 .

68- القراءات وأثرها في علوم العربية مكتبة الكلية الأزهرية محمد سالم محيسن ط1 1404هـ-1989م.

69- منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل، محمَّد محي الدِّين عبد الحميد –المكتبة العصرية –بيروت 1411هـ-1990م.

70- مختار الصّحاح، لأبي بكر عبد القادر الرَّازي مكتبة لبنان بيروت..

71- معاني القرآن، يحي بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت ط3، سنة (1403-1989م).

72- معجم مفردات ألفاظ القران، الرَّاغب الأصفهاني في تحقيق إلهام مرعشلي، دار الكاتب العربيِّ.

73- معجم مقاييس اللُّغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا عبد السلام محمّد هارون دار الذكر للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع.

74- الكشف عن وجوه القراءات السَّبع، مكِّي القيسي تح: د محي الدِّين رمضان طبعة: دمشق.

75- في التّصريف، يعيش بن شرح الملوكي تح: فخر الدِّين قباوة المكتبة العربية حلب ط1 1393هـ-1973م.

76- شرح المفصل يعيش، بن علي بن يعيش موقف الدِّين –إدارة الطِّباعة الأميرية.

77- ديوان أبي ذويب الهذلي تح: سوهام المصري المكتب الإسلامي بيروت لبنان ط1 1419هـ-1998م.

78- الاقتراح في علم أصول النحو العربي، جلال الدين السيوطي – مطبعة السعادة بالقاهرة ط1 1976 م.

79- القرطين لابن مصرف الكسائي ،الخانجي ومكتبتها ط1 1355هـ.

80- غاية النهاية في طبقات القرَّاء، محمد الجزري، ط2 1403هـ.
81- الأصوات اللغوية مكتبة الانجلو المصرية، إبرا هيم أنيس ط 5-1975م.
82- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس –مكتبة الانجلو مصرية-ط8-2003م.
83- مفاتيح الغيب الرَّازي، محمد فخر الدِّين –دار الفكر 1983 ط3 –بيروت.

ب- الرَّسائل و المذكِّرات:

1. دلالة الظَّواهر الصَّوتية عند القرَّاء، أمينة بري –رسالة دكتوراه 2016-2017.
2. قراءة نافع وأثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية، رابح دفرور رسالة ماجستير في علوم القرءان- معهد أصول الدين –جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 1995-1996 .
3. روايتا شعبة و ورش –دراسة لغوية موازنة سندس محمد سليمان قاسم، إشراف: د.محمد رمضان محمود البع –رسالة ماجستير –غزَّة 1738-2017م.
4. الشّاهد النّحوي لدى نحاة الأندلس، سميرة جداني رسالة دكتوراه –قسم اللغة العربي جامعة أبي بكر بلقايد-تلمسان.
5. سير أعلام النُّبلاء، شمس الدِّين الذَّهبي –تح: على أبو زيد –مؤسَّسة الرِّسالة –بيروت لبنان ط1 :1401هـ.
6. أثر الحركات في الُّلغة العربية، دراسة في الصَّوت والبنية، علي عبد الله القرني–رسالة دكتوراه مخطوطة –إشراف: سليمان بن إبراهيم العايد جامعة أُمِّ القرى السُّعودية 1425هـ 2004م.
7. المنهج اللغوي لقراءة نافع – موازنة بين رواية ورش وقالون، العيد علَّاوي –رسالة ماجستير في اللسانيات واللغة العربية –كلية الآداب والعلوم والإنسانية والاجتماعية جامعة محمد خضير – بسكرة – 1428هـ- 1429 -2007-2008م.
8. البُرهان في تجويد القرءان ورسالة في فضائل القرءان، محمد الصَّادق قمحاوي–وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف –المملكة العربية والسُّعودية ط1-1405هـ-1985م.
9. الأصول في النّحو، محمَّد بن سهل السّراج–مؤسَّسة الرسالة بيروت ط3 1417هـ-1996م- ج3.
10. تعدُّد الوظيفية النَّحوية في التَّركيب اللُّغوي، مها عبد الرَّحمان السّبيعي–رسالة ماجستير إشراف: أد. محمد الدِّين محسن 1428هـ-1429هـ.

ج- المجلَّات:

1. بيان القراءات وأثرها في الدِّراسات النَّحوية واللُّغوية –أحمد عثمان فضيل حسن المجلَّة الأندنيسية للدِّراسات الإسلامية المجلد 2 رقم1 (2018).جامعة الإمام المهدي- السُّودان.

2. عبد الرَّحمان الحاج صالح-مسائل في مصطلحات التَّجويد-مجلَّة اللِّسانيات -معهد العلوم الإنسانية والصَّوتية -بجامعة الجزائر-العدد6 سنة1982.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة ..... ب
مدخل التعريف بالإمام نافع وراوية 7
1-الإمام نافع : 7
ا- التعريف بالإمام نافع : 7
ب :من صفاته: 9
ج- مكانته العلمية : 9
2-الإمام قالون: 12
ا- ترجمته : 12
ب- إسناد قراءته : 12
ج- تلامذة قالون: 13
3-الإمام ورش : 13
المبحث الأول: علاقة القراءات باللغة وموقف النّحويين من القراءات. 16
المطلب الأول: علاقة القراءات باللّغة 16
المطلب الثّاني: موقف النّحويين من القراءات..... 23
الفرع الأول: المدرسة البصرية..... 24
الفرع الثّاني : المدرسة الكوفية 28
الفرع الثّالث: المدرسة الأندلسية..... 30
المبحث الثاني: الآثار الصَّوتية والدَّلالية لقراءة الإمام نافع..... 38
المطلب الأول: الآثار الصَّوتية..... 38
الفرع الأول: ظاهرة الإدغام والإظهار 38
الفرع الثاني: التَّفخيم والتَّرقيق. 42

الفرع الثالث: ظاهرتا الإمالة (بين بين). 48
الفرع الرابع: ظاهرة الاختلاس..... 54
الفرع الخامس: ظاهرة الإشمام 56
الفرع السادس: ظاهرة الهمز (بين بين). 58
المطلب الثاني: الآثار الدّلالية 64
المبحث الثالث: الآثار النَّحوية والصَّرفية في قراءة الإمام نافع..... 69
المطلب الأول: الآثار النَّحوية 69
الفرع الأول: بناء الفعل للمجهول غالبًا 69
الفرع الثاني: "كان " بين التّمام والنُّقصان 72
الفرع الثالث : كسر همزة " إن " وفتحها. 73
الفرع الرابع : تعدُّد الخبر 75
الفرع الخامس : حتى وعاملها المهمل 77
المطلب الثاني : الآثار الصَّرفية 79
الفرع الأول: حركة عين الأفعال الماضية في قراءة نافع 79
الفرع الثاني : اجتماع السَّاكتين في قراءة نافع 81
الفرع الثالث : المجرَّد والمزيد 82
الفرع الرابع: التَّشديد والتَّخفيف في بنية الفعل المزيد 87
قائمة المصادر والمراجع: 95